سلسلة مكايد الشيطان في مسائل الإعتقاد وطرق التحصين منه (٢)

أسباب الانحراف عن الفطرة

وعداوة الشيطان لأنبياء الله

وبيان مكايده في إيقاع البشر

في الكفر والشرك والبدع

تحقيق علمي مؤيد بأدلة الكتاب والسنة

تأليف

د. قذلة بنت محمد القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله القائل: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾(١) .

والقائل سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٢) .

نَحمدُه ونستعِيْنُه ونستهدِيْهِ ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنَا وسيئاتِ أَعمَالِنَا، من يَهْده اللهُ فلا مُضلَّ لـهُ، ومن يُضْلِلْ فلا هاديَ لـهُ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسُولهُ، أَدى الأمانةَ ونَصحَ الأُمةَ وجاهدَ في لله حقَّ جِهادِه، فَصلاةً وسلاماً عليه وعلى آلهِ وصحبهِ إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

لقدْ جاءَ الأنبياءُ – عليهم صلواتُ الله وسلامُهُ – "بالبيانِ الكافي، وَقابَلوُا الأمراضَ بالدواءِ الشَّافي، وَتوافَقُوا عَلى مِنْهاجٍ لم يختلفْ، فأقبلَ الشيطانُ يخلِطُ بالبيانِ شُبُهَاً، وبالدواءِ سُمَّاً .. وما زالَ يلعبُ بالعقولِ إلى أنْ فرقَ الجاهليةَ في مذاهبَ سخيفةٍ، وبدعٍ قبيحةٍ، فأصبحوا يعبدونَ الأصنامَ في البيتِ الحرامِ، ويُحرِّمونَ السَّائبةَ والبَحيرةَ والوصيلةَ والحام(٣).. إلى غيرِ

---

(١) سورة يس، الآية ٦٠ .

(٢) سورة فاطر، الآية ٦.

(٣) سيأتي التفصيل في بيان معاني السائبة والبحيرة والوصيلة والحام .

ذلك من الضلالِ الذي سولّ لهم إبليسُ"[١].

وهذا بعدَ أنْ طردَهُ اللهُ وأبعدَهُ عندما تمردَّ على طاعةِ ربِّه ومولاهُ، وأَبى السَّجودَ لآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزعَم أنَّه خيرٌ منه، ثم طلبَ الإِنْظارَ إلى يومِ البعثِ، فأنظرهُ اللهُ، فلمَّا أَمِنَ أخذَ يدبرُ الحيلَ ويصْنَعُ الأساليبَ، ويزينُ الباطلَ، ويسهِّلُ طريقَ الغوايةِ بمكْرِهِ وألاعيبـهِ، قَال تَعالى:

﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ**﴾[٢]، فبدأَ بآدمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أنْ أسكنه اللهُ تعالى هو وزَوْجَه الجنةَ فزيّنَ لهما المعصيةَ، ووعَدَهُمَا بالخلودِ حتى أكلا من الشجرةِ التي نَهاهُمَا اللهُ تعالى عن الأكلِ منها، فكانتْ العاقبةُ الخروجَ من الجنةِ والهبوطَ إلى الأرضِ وهذا يدلُّ على أن هذه العداوةَ قديمةٌ بدأتْ منذ أن أمتنع عن السجود لأبينا آدم عليه السلام، وهي في أصلِ العقيدةِ والدين ومستمرةٌ إلى قيامِ الساعةِ، ولكنَّ اللهَ لم يتركْ عبادَه في جهل بل بيَّن تَعالى لهم عداوةَ هذا العدوِ وشدةَ خطَرِه مع عظيمِ مكرِه وأسَالِيبِهِ في التَّزْيينِ والإغْواءِ[٣].

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٠ ط. الرابعة ١٤١٠هـ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، تحقيق د. السيد الجميلي.

(٢) سورةالحجر، الآية ٣٦-٤٠ .

(٣) أصل هذه السلسلة بحث دكتواره تقدمت به إلى قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ...

أهمية البحث : ـ

١ـ إنه أخطر عدو للبشرية على الإطلاق وعداوته قديمة وهذه العداوةُ مستمرةٌ لا تزولُ، حيث وان هذا العدو يملك من السلاح والعتاد ما يعجز البشر عن الصمود أمامه ، ولا يمكن لهم مواجهته والانتصار ما لم يكن لديهم ، أضعاف ذلك السلاح من الإيمان وقوة اليقين ذلك هو إبليس لعنه الله واخزاه ، وخطره يتبين لنا من أمور :

الأول : انه يرانا ولا نراه قال تعالى : ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾ (١).

الثاني : انه يجري من ابن ادم مجرى الدم ، كما في الحديث المتفق عليه . عَنْ صَفِيَّةَ ابْنَةِ حُيَيٍّ، أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول : « كَانَ الرَسُولُ اللهَّ ﷺ مُعْتَكِفًا ـ أي في المسجد ـ فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ لأنقلَب ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي. ـ أي يرافقني ـ فَمَرَّ رَجُلاَنِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ». فَقَالاَ سُبْحَانَ اللهَّ يَا رَسُولَ اللهَّ. قَالَ « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شراً ـ أَوْ قَالَ ـ شَيْئًا »(٢).

---

(١) سورة الأعراف، الآية٢٧ .

(٢) صحيح مسلم (٤/ ١٧١٢) (٢١٧٥).

الثالث: شدة التحذير منه ، وبيان عداوته في الكتاب والسنة وما ذاك إلا لما علم منه سبحانه فهو خالقه العليم به، ومن الآيات المحذرة منه قوله تعالى : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلا طَيِّبا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾(١).

وقوله سبحانه ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ**﴾(٢).

وقوله تعالى : ﴿**أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ**﴾(٣) ، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "هذا تقريع من الله تعالى للكفرة من بني آدم ، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين ، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم " ا.هـ(٤)

الرابع : تفننه في أساليب الإغواء والخداع فربما فتح أبواباً عظيمة من الخير ليصل إلى باب واحد من الشر؛ فيزين ويمني ويعدّ وما يعدهم إلا غرورا ، كما بيّن ذلك سبحانه في قوله : ﴿**لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبا مَّفۡرُوضا وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّا مِّن**

---

(١) سورة البقرة، الآية١٦٨-١٦٩.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٠٨.
(٣) سورة يس، الآية ٦٠.
(٤) تفسير ابن كثير ص ١١٩ ط . دار السلام .

دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانا مُّبِينا يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[1] .

الخامس: غفلة الكثير عنه وأنه سبب كل شر في هذا العالم .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

" فإنه لا ينجو من عدوه إلا من عرفه، وعرف طريقه التي يأتيه منها وجيشه ، الذي يستعين به عليه ، وعرف مداخله ومخارجه وكيفية محاربته، وبأي شيء يحاربه وبماذا يداوي جراحه ، وبأي شيء يستمد القوة لقتاله ودفعه ، وهذا كله لا يحصل إلا بالعلم فالجاهل في غفلة وعمى عن هذا الأمر العظيم والخطب الجسيم " ا.هـ[2].

السادس : إن كل إنسان قد وكل به قرين من الجن كما في الحديث عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال : قال : رسول الله ﷺ قال « ما منكم من احد إلا وقد وكل به قرينه من الجن » قالوا : وإياك ؟ يا رسول الله : قال : « وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير »[3].

السابع : انه لا يفتر يقظة ولا مناماً فهو عدو البشرية وهو الذي اخرج أبانا آدم من الجنة ، قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" إن الله سبحانه بحكمته سلط على العبد عدوا عالما بطرق هلاكه ، وأسباب الشر الذي يلقيه فيه متفننا

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٩-١٢٠.
(٢) مفتاح السعادة (١/ ٢٠٦) .
(٣) صحيح مسلم (٤/ ٢١٦٧) (٢٨١٤)

فيها خبيراً بها حريصاً عليها ، لا يفتر يقظة ولا مناماً ، ولا بد له واحدة من ست ينالها منه .. الخ "[١] .

ـ عداوته لا تضمحلُّ، ومنشأها أصلُه الخبيثُ ونَفْسُهُ المنطويةُ على الحقدِ والحسدِ والكِبرِ، فهو يرى أن بني آدمَ سببُ شقائِه وزوالِ نعمتِه، قال تعالى: ﴿**قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلا**﴾ [٢] .

وفي حديثِ أبي سعيد الخُدْري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ إبليسَ قال: وعزتكِ لا أبرحُ أغوي بني آدمَ مادامتْ الأرواحُ فيهم، فقال لـه ربُّهُ عز وجلَّ: فبعزتي وجلالي لا أبرحُ أغفرُ لهم ما استغفروني» [٣] .

فهو عدُوٌ محاربٌ، ينبغي مواجهتهُ بكل ما نملك من قوى.

١- إن هذا العدوَّ له مداخلُ على النفسِ الإنسانية، وطرقُ إغراءٍ واستدراجٌ لا يتنبه لها كثيرٌ من الناسِ، فلابد من معرفتِهَا وتوضِيحِها وفضحِها ليتمَّ صدُّها وإبطالُها، قال ابنُ الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ في تلبيسِ إبليسِ: "وفتنُ الشيطانِ ومكايـدُه كثيرةٌ في غضون هذا الكتاب .

ولكثرةِ فتنِ الشيطانِ وتشبثها بالقلوب عزتُ السلامةُ فإن من يدعُ إلى ما

---

(١) مفتاح دار السعادة.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٦٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٤١)، والحاكم في المستدرك رقم: ٧٦٧٢ (٤/ ٢٩٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

يحثُ علَيه الطبع كمدادِ سفينةِ مِنحدرةٍ فيا سرعةَ انحدرِاها .. "[١] ا.هـ.

فهو محيطٌ بالعبدِ من جميع جوانِبهِ، قال تعالى: ﴿**قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ**﴾[٢].

٢- شدةُ الفتنةِ بالشيطانِ حتى إنه ليشَارِكُ في فتنة المسيحِ الدجالِ فيتمثَّلُ في صورةِ الأبِ والأمِ ليأمر باتباعِ الدجالِ كما سيأتي ، فلابد من إبرازِ موضوع الشيطانِ في صورة واقعيةٍ ملموسةٍ، حتى يُدركُ خطرُهُ وتنكشف مكايدُه، فهو أشد من اليهودِ والنصارى وسائرِ الكفرةِ، فهو الرأسُ المدبرُ والطاغوتُ الخفيُّ الذي يواصلُ سعَيه الدؤوبَ لمحوِ وإزالةِ دينِ اللهِ وتوحيدِه من الأرضِ.

وفي الصحيح « إنَّ في البَحْرِ شَياطِينَ مَسْجُونَةً، أوْثَقَها سُلَيْمانُ، يُوشِكُ أنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ علَى النَّاسِ قُرْآنًا» [٣] .

٣-إبرازُ خطرِهِ على المجتمعِ الإسلاميِّ والأمةِ المسلمةِ، فليسَ خطرُهُ قاصراً على نطاقٍ فرديٍّ يتمُ التحرزُ منه ودفعُهُ بالزادِ الإيمانيِّ عند الفردِ، بلْ لابدَ معَ ذلكَ من محاربتهِ ومواجهتِهِ بشكلٍ جماعيٍّ، فما من شرٍ في هذا العالمِ إلا هو سببُهُ .

---

(١) تلبيس إبليس ص٤٥.

(٢) سورة الأعراف ، الآية ١٦-١٧.

(٣) رواه مسلم في المقدمة رقم: ٧ (١/ ١٢).

قال ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"ولا يمكنُ حصرُ أجناسِ شرِهِ، فضلاً عن آحادِهَا، إذ كُل شرِ في العالمِ فهو السببُ فيه"[١] ا.هـ.

وقد ركزتُ - بحسبِ تخصصي - على جانبِ العقيدةِ، وإن كانَ لوازمُ البحث جعلتني أتطرقُ لكثيرٍ من الجوانبِ الأخرى ولو بالإشارةِ.

٤- ضرورةُ التأصيلِ الشرعيِّ للتصورِ الغيبيِّ لقضايا الجنِ والشياطينِ خصوصاً مع كثرةِ الخوضِ فيها ما بين مصيبٍ ومخطئٍ، ومؤمنٍ ومُنكرٍ.

٥- إنه يَرانَا ولا نراهُ غالباً، ولهذا عُظمَ خطرُهُ واستفْحَلَ شرُهُ؛ لأن العدوَّ الذي تراهُ تستطيعُ دَفْعَهُ ومقاومَتَهُ، وأما العدوُ الخفيَّ فقد تغفلُ عن التحذر مِنهُ، وقدْ يباغِتُكَ على حينِ غفلةٍ وفي حالةِ ضعفٍ، ولهذا أمرنا اللهُ تعالى بالاستعاذةِ منه قال سبحانه: ﴿**فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ**﴾[٢] .

٦- إن مكايدَ الشيطانِ كانتْ السببَ في إفسادِ عقائدِ الأممِ وانحرافِهَا عن التوحيدِ الخالصِ قديماً وحديثاً. وخفاءِ مكايدِهِ، فرأيتُ أن أتناولَ هذا الموضوع، وأوضحَهُ إذ معرفةُ الشرِ سببٌ لاجتنابهِ وتحذيرٌ من الوقوعِ فيه، كما كان حذيفةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «كان الناسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عن الخيرِ، وكنتُ أسألهُ عن الشرِ مخافةَ أن يُدْركَني ...»[٣] الحديث.

---

(١) تفسير المعوذتين، (ص١١١-١١٢).

(٢) سورة النحل، الآية ٩٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٤١١

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"إن الله سبحانه ابتلى هذا الإنسان بعدو لا يفارقه طرفة عين ولا ينام عنه ولا يغفل عنه يراه هو وقبيله من حيث لا يراه يبذل جهده في معاداته في كل حال ولا يدع أمر يكيده به يقدر على إيصاله إليه إلا أوصله إليه ، ويستعين عليه ببني جنسه أبيه ، من شياطين الجن: وغيرهم من شياطين الإنس ، فقد نصب له الحبائل ، وبغى له الغوائل ،ومدحو له الإشراك ، ونصب له الفخاخ والشباك ،وقال لأعوانه: دونكم عدوكم ، وعدو أبيكم ،لا يفوتكم ،ولا يكون حظه الجنة وحظكم النار، ونصيبه الرحمة ونصيبكم اللعنة ، وقد علمتم أن ما جرى عليّ وعليكم من الخزي واللعن والإبعاد من رحمة الله بسببه ومن أجله "[1] .

لهذا استخرتُ اللهَ تعالى في بَحثِ مكايـدِه، وكشفِ مخططاتهِ وإنْ لم أكنْ أوَّل مَن شرعَ في ذلك، ولكنّ الموضوعَ يَحتاج إلى جهدٍ واهتمامٍ وبذلٍ للمزيدِ لتتضافرَ الجهودَ ويُفْضَحَ الكيدُ سعياً في نجاةِ العبد أولاً ثم نَجاةِ من يَدعُوه ثـانياً. وقد رأيت أن هذا الموضوعَ بحاجةٍ إلى ضمِ جوانبـهِ، وجمعِ مُتَفَرِقِه، إذ قد أُلِّفتْ فيه المؤلفاتُ الكثيرةُ قديماً وحديثاً، ومن هذه المؤلفاتِ: إغاثةُ اللهفانِ من مصايدِ الشيطانِ لابن القيمِّ، تلبيسُ إبليسَ لابنِ الجوزيِّ، مصائبُ الإنسان من مكايدِ الشيطانِ لابن مفلحِ الحنبلي،

(٣/ ١٣١٩)، ومسلم في كتاب: الإمارة، رقم: ١٨٤٧ (٣/ ١٤٧٥).

(١) الداء والدواء لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص : ٢٤٧) .

مكايدُ الشيطانِ لابن أبي الدنيا، مكايد الشيطانِ للعفيفي، الحربُ على الشيطانِ لمصلح محمد، مصايدُ الشيطانِ وذم الهوى لابن غانِم، سلاحُ اليقظانِ للشيخ عبدالعزيز بن محمد السلمان، عالمُ الجنِ والشياطينِ د. عمر الأشقر، البيانُ في مداخلِ الشَيطانِ لعبدالحميدِ البلالي، الصحيحُ الجامعُ لأخبار الجنِ والشيطانِ لوائل بن السعيد آل درويش، وغيرها من المؤلفات . وهناك رسائلُ جامعيةٌ تناولتْ هذا الموضوعَ ومنها:

- الأحاديثُ الواردةُ في الشيطانِ ومكايدِهِ والوقايةِ منه جمعاً وتخريجاً ودراسة د. إلهام بنت بدر الجابري، رسالةُ دكتوراه، جامعةُ الإمام – كليةُ أصولِ الدين.

- دراسةٌ عقديةٌ لإبليسَ ومعتقداتِ الفرقِ الضالةِ فيه للباحث محمد بن سليمان المفدى، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

- عالمُ الجنِ في ضوء الكِتابِ والسنةِ، تأليف فواز عبيد الله.

- زعماءُ الشرِ في القرآنِ الكريمِ، سميرة جالية – كلية الآداب - رسالةُ ماجستير.

وأكثرُ هذه المؤلفاتِ تركزتْ فيها الدراسةُ على جانبٍ معينٍ كخلقِ الشيطانِ وأصلِهِ وصفاتِهِ، أو التعوذِ منه والتحصنِ منه أو تناولِهِ من جانبٍ حديثيٍّ أو فقهيٍّ، وبعضُهَا بحثَ الموضوعِ بشكلٍ شاملٍ، كما في إغاثةِ اللهفانِ لابن القيمِّ وتلبيسِ إبليسَ لابنِ الجوزي –رحمهما الله تعالى.

لذا ركزتُ في دراستي على الجمعِ والترتيبِ والتبويبِ في مسائلِ العقيدةِ،

فجمعتُ تحت كل مسألةٍ ما يخصها من هذه المكايدِ.

وأسألُ اللهَ تعالى أن أكونَ وُفقتُ وأضفتُ جديداً للمكتبةِ الإسلاميةِ؛ وساهمت في نفع الأمة وتحذيرها من أشد أعداءها وصدقت في نصحها، لأنَّ الأمرُ أخطرُ مما يُتصورُ، ومهما بُذل فيه من الجهودِ فهي لا تفي إلا بجزءٍ يسيرٍ من هذا الموضوعِ المتشعب والهامِ.

وقد رأيت بعد مناقشة الرسالة[١] بمشورة بعض العلماء إخراجه في سلسلة يستفاد منها ليسهل قراءته، فاستعنت بالله وقيَّض الله لهذا البحث من المخلصين الصادقين- نحسبهم كذلك والله حسيبهم- من كان عضداً لي في الإخراج والصف والطباعة .

فجزاهم الله عني وعن الإسلام والمسلمين خيراً ...

منهجية البحث : ـ

١- كتابةُ الآياتِ بالرسمِ العثماني، وعزوُها إلى السورةِ ورقْمِ الآيةِ.

٢- تخريجُ الأحاديثِ والآثارِ من المصادرِ الحديثيةِ ما أمكنَ ذلك، وإذا كانَ الحديثُ في الصحيحينِ أو أحدهُمَا اكتفيتُ بعزوه إليهما أو إليه، أما إذا كان في غيرِهِما فإني أتوسعُ في تخريجِهِ، وأنقل كَلامَ علماءِ الحديثِ في الحكم عليه ما استطعتُ.

---

(١) أصل البحث رسالة علمية تقدمت بها لكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض بعنوان (مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد وطرق الوقاية منه) لنيل درجة الدكتوراه عام ١٤٢٥هـ وقد طبع الكتاب كاملا وتم بحمد الله وفضله تقسيمه في (خمسة كتب) في سلسلة مكايد الشيطان, نفع الله بها وجعلها خالصة صواباً .

٣- تعريفُ الأعلامِ غير المشهورينَ بترجمةٍ موجزةٍ.
٤- شرحُ الألفاظ الغريبةِ.
٥-تحديدُ الأماكنِ والبلدانِ.
٦-التعريف بالفرق.
٧-عند النقل من مرجع ما نصاً أضع ما نقلته بين علامتي تنصيص " " وما نقلته بالمعنى وأضفت إليه معاني أخرى أشير إليه بلفظ: انظر مرجع كذا.

عند ذكري لمكايد الشيطان في مسألة ما أورد عليها دليلاً من الكتاب أو السنة الثابتة، فإن لم أجد بحثت عن أثر وأدعمه بأقوال السلف أو معنى آية من كتاب الله، وأنقل ما يدل على ذلك من أقوال المفسرين أو استنتاج توصلت إليه.

ثم أذكر ما يتعلق بهذه المكيدة من شبهات ومسائل جزئية ، وإنما أستدل عليها بعموم مكايده مثل قوله تعالى: ﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ** ...﴾الآية [١] ، وقولـه تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ**﴾ [٢] .

(١) سورة الأعراف، الآية ٢٧.
(٢) سورة الحِجر، الآية ٣٩.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (٢).

وحديث سبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام...**» (٣) الحديث – كما سيأتي –.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

"ومن شره: إنه قعد لابن آدم بطرق الخير كلها، فما من طريق من طرق الخير، إلا والشيطان مرصد عليه يمنعه بجهده أن يسلكه، فإن خالفه وسلكه ثبَّطه فيه وعوَّقه وشوش عليه بالمعارضات والقواطع، فإن عمله وفرغ منه قيض له ما يبطل أثره ويرده على حافرته"(٤) ا.هـ.

١٠- الشبهات التي أوردها أردّ عليها بإجمال وأحيل إلى مراجع الرد، لأن البحث لا يتسع لكثرة الرد، وفي المقابل وجدت أنه من الصعب إيراد الشبهة دون تفنيد لها ولو بشكل موجز.

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٦-١٧.

(٢) سورة الحج، الآية ٤.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٣)، والإمام النسائي في كتاب الجهاد، باب: ما لمن أسلم وهاجر رقم: ٣١٣٤ (٦/ ٢١)، وانظر صحيح الجامع (٢/ ٧٢).

(٤) تفسير المعوذتين، ص١١٠.

١١- نقلت أقوال الخصوم من كتبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً مما وجد عندي منها وما استعرته من المكتبات العامة أو الخاصة، ومن خلال البحث في مواقعهم ، وما لم أجد نقلت أقوالهم من كتب المقالات والملل، وكتب الثقات أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم – رحمهما الله–.

١٢-ما ذكرت بلفظ شيخ الإسلام وأطلقت فالمقصود ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٣- التعليقات الهامشية التي أضيفها من غير صلب البحث أشير إليها بعلامة (*).

تقسيم البحث : ـ

تم بحمد الله وفضله تقسيم البحث إلى خمس أجزاء عبارة عن سلسلة على النحو التالي : ـ

الكتاب الأول : حقيقة الشياطين وصفاتهم في ضوء الكتاب والسنة وبيان عداوتهم لبني آدم[١] .

الكتاب الثاني: أسباب الانحراف عن الفطرة وعداوة الشيطان لأنبياء الله وبيان مكايده في إيقاع العباد في الكفر والشرك والبدع، وهو كتابنا هذا .. ، ويتكون من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة.

---

(١) وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع
https://www.d-gathla.com/issuse/file/94-2019-09-12-16-05-20?start=20

أما المقدمة فذكرت فيها أهمية البحث، ومنهجية البحث، وتقسيم البحث.

والباب الأول: ذكرت فيه أسباب الانحراف عن الفطرة وهي تسعة : الشرك بالله والكفر به – البدع –الغلو في الدين – التقليد – التشبه – المال – الحسد –الجهل – الهوى والشهوات المحرمة.

والباب الثاني : ذكرت فيه تعرضه لأنبياء الله ورسله من خلال نصوص الوحيين وهي ثمانية: فيما يتعلق بالتبليغ – بالنصب والعذاب – بالقتل والتحريق وغيرها – بالسحر – بالوسوسة – بالنسيان – بالحسد والتنقيص من مكانتهم – بإشغالهم عن عبادتهم.

والباب الثالث: ذكرت فيه مكايده في إيقاع البشر في الكفر والشرك ومكايده في إيقاع البشر في البدع والأهواء والخاتمة .

الكتاب الثالث : مكايد الشيطان وأساليبه في إفساد الاعتقاد .

الكتاب الرابع : مكايد الشيطان في مسائل النبوات والغيبيات.

الكتاب الخامس : الحص الحصين " بحث شامل لجميع طرق وأسباب ووسائل التحصين من الشيطان الرجيم مؤيدة بأدلة الكتاب والسنة الصحيحة [١].

---

(١) تمت طباعة كتاب الحصن الحصين ونشره بحمد الله في المكتبات ونشره الكترونياً في المكتبات الوقفية وهذا رابط الكتاب لمن أراد الاستفادة والاطلاع.
https://d-gathla.com/downloads/books/pdf/alhesnalhaseen.pdf

وفي الختام أحمد الله وأشكره أولاً وآخراً، فله جل وعلا حمداً وشكراً كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه. كما أشكرُ كلَّ من شارك في إخراجه وطباعته ونشره ، فأسألُ اللهَ تعالى أن يجزيَ الجميعَ خيرَ الجزاءِ. كما أسألُهُ تعالى أن يتقبلَّ هذا العملَ ويجعَلَهُ خالصاً لوجههِ الكريمِ، صواباً وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبهِ وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يومِ الدين .

جمع وتأليف : الفقيرة الى عفوربها القدير

قذلة بنت محمد بن عبدالله بن معيض آل حواش القحطاني

رابط الموقع

https://d-gathla.com

الباب الأول

أسباب الانحراف عن الفطرة

١ -الشرك بالله والكفر به

إذا اتجه المخلوق لغير الخالق، وتعلق به انحرفت فطرته، كما في حديث عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه: «... وأمرَتْهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» وهذه عبادة الشيطان كما جاء في قولـه تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام:﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَـٰنِ عَصِيّٗا ﴾ (١) .

والمعنى: "أي لا تطعه في عبادتك هذه الأصنام، فإنه هو الداعي إلى ذلك والراضي به" (٢) ، ولهذا يقول تعالى: ﴿ أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَـٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (٣) .

وإبليس قد تعهد بتغيير الفطرة بالكفر، كما بين تعالى ذلك في قوله: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ

(١) سورة مريم، الآية: ٤٤.
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٤٦٠).
(٣) سورة يس، الآية: ٦٠.

وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَأٰمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَـٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [١] .

فلم يكتف بتغيير الفطرة إلى الشرك والكفر، بل تعهد بتغيير الخلقة إلى البتك والقطع، فهذا تغيير خلقة الروح، وهذا تغيير خلقة الصورة [٢] .

وسيأتي الكلام – إن شاء الله – حول مكايد الشيطان لإيقاع البشر في الكفر والشرك.

(١) سورة النساء، الآيات: ١١٧-١٢٠.

(٢) انظر: ذم الموسوسين، لابن القيم، ص ١٣.

٢- البدع

البدعة في اللغة : من بَدَع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعه: أنشأه وبدأه.. والبْدعُ الشيء الذي يكون أولاً... [١] .

وهي تطلق على معنيين:

الأول : ـ الأمر المخترع على غير مثال سابق.

الثاني : ـ التعب والنصب، يقال أبدعت الإبل إذا بركت في الطريق من التعب والكلال [٢].

وهذا الاسم يدخل فيما تخترعه القلوب وفيما تنطق به الألسنة وفيما تفعله الجوارح [٣].

وأما تعريفها في الشرع:ـ

فقد عرفها شيخ الإسلام بأنها «ما خالفت الكتاب والسنة...» [٤] .

وقيل في تعريفها: «فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان» [٥] .

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٨/ ٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، القاموس المحيط، (٣/ ٣-٤).

(٣) الحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي، ص ١٠٨، تحقيق: عبدالمجيد تركي، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي.

(٤) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٨/ ٣٤٦).

(٥) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للسيوطي، ص ٣٤، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة

وقيل: «البدعة... عبارة عن طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى» [١] .وهذا القيد الأخير ليس شرطاً، فليس كل بدعة يراد بها المبالغة في التعبد، بل هناك بدع للترخص، وهناك بدع قولية.

وجماع القول أن البدعة "ما لم يكن في عصر النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مما فعله، أو أقر عليه، أو علم من قواعد شريعته الإذن فيه، وعدم النكير عليه"[٢].

والبدع تختلف بالنسبة لحكمها:ـ

ـ فهناك البدعة المكفرة كدعاء غير الله والتوسل به ورجاء النفع والضر منه.

ـ وهناك البدعة المحرمة كالبناء على القبور وإيقادها بالسرج، واتخاذها مساجد، إذ هذا وسيلة من وسائل الشرك المحرمة، وغير ذلك من البدع إذ جميع البدع صغيرة أو كبيرة محرمة [٣] لعموم قولـه ﷺ في حديث العرباض ابن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :«أُوْصِيْكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عز وجل وَالسَّمعِ

القرآن للطبع والنشر، بولاق، القاهرة.

(١) الاعتصام، للشاطبي (١/ ٣٦)، دار المعرفة، بيروت.

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوارات، للإمام أبي شامة الشافعي، ص ٨٧، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الراية، الرياض .

(٣) انظر: كتاب السنن والمبتدعات، لمحمد بن أحمد الشقيري الحوامدي، ص ١٠-١٣.

وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أُمِّرعَلَيْكُمْ عَبْدٌ حبشي ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافاً كَثِيرَاً؛ فَعَلَيكُمْ بِسُنَّتِيْ وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فإنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ »[١] روى ابن الجوزي عن سفيان الثوري أنه قال: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب» [٢] وفي ذم البدع يقول ﷺ في الحديث عَنْ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ : « مَنْ أَحْدَثَ فِيْ أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ »[٣].

وصاحب البدعة لا يخلو من حالين : ـ

إما أن يعتقد إن بدعته متممة لهذه الشريعة، وإما أن يعتقد أن ما جاء به أكمل، والثانية أشد بلاء من الأولى.

ويرد على الاعتقاد الأول بأن الله قد أكمل هذه الشريعة، ولم يتوفَّ نبينا محمد ﷺ إلا وقد بيّن غاية البيان ووضح منتهى الوضوح جميع أحكام هذه الشريعة، وإن كان يعتقد أن ما جاء به أكمل؛ فقد جعل من نفسه مشرعاً وندا لخالقه – تبارك وتعالى –.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

(٢) تلبيس إبليس، ص ٢٥.

(٣) رواه البخاري في كتاب البيوع، باب (النجش ومن قال لا يجوز ذلك البيع)، (٢/ ٧٥٣)، رقم ٢٠٣٤، عن ابن عمر – رضي الله عنهما–. واللفظ لمسلم، ورواه مسلم في كتاب: الأقضية رقم: ١٧١٨ (٣/ ١٣٤٣).

وكل من دعا إلى بدعة فهو شيطان ضالّ مضل. كما قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :« خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا ، و خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ ، وَ شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : " هَذِا سُبُيل الله وهذه سبل عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ، ثُمَّ قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (١) ...» (٢)

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

"ومن تقرب إلى الله بما ليس من الحسنات المأمور بها أمر إيجاب ولا استحباب فهو ضال متبع للشيطان وسبيله من سبيل الشيطان" (٣) ا.هـ.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

(٢) رواه أحمد في المسند رقم (٤١٤٢) والنسائي رقم ١١١٧٤(٦ / ٣٤٣) وابن حبان في صحيحه رقم ٦ (١ / ١٨٠) والحاكم في المستدرك رقم ٣٢٤١ (٢ / ٣٤٨) والدرامي في السنن رقم ٢٠٢ (١ / ٧٨) وصحح إسناده القرطبي في تفسيره (٧ ٣٧)

(٣) مجموع الفتاوى (١/ ١٦٢).

٣- الغلو في الدين

الغلو في اللغة: هو الزيادة ومجاوزة الحد [١] .

والغلو في الدين: أي التشدد فيه ومجاوزة الحد [٢] .

وفي الحديث ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ : « هَاتِ الْقُطْ لِي ، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ ، قَالَ : بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ » [٣].

وفي الحديث أيضاً عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ » [٤].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٥/ ١٣١-١٣٢).

(٢) المرجع السابق نفس الجزء، ص ١٣٢.

(٣) رواه النسائي في السنن، كتاب مناسك الحج، باب (التقاط الحصى) رقم: ٣٠٥٧ (٥/ ٢٦٨)، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. وابن ماجه في سننه في كتاب المناسك، باب (قدر حصى الرمي)، رقم: ٣٠٢٩ . (٢/ ١٠٠٨)، نشردار الفكر، بيروت، تحقيق: فؤاد عبدالباقي، وابن حبان في صحيحه رقم: ٣٨٧١ (٩/ ١٨٣)، والبيهقي في السنن الكبرى رقم: ٩٣١٧ (٥/ ١٢٧)، ط. عام ١٤١٤/ ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، وأبو يعلى في مسنده رقم: ٢٤٢٧ (٤/ ٣١٦)، ط. الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد. والطبراني في المعجم الكبير رقم: ١٢٧٤٧ (١٢/ ١٥٦) ط. الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، والحاكم في المستدرك رقم: ١٧١١ (١/ ٦٣٧)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) رواه مسلم في كتاب العلم، باب: (هلك المتنطعون)، رقم ٢٦٧٠، (٤/ ٢٠٥٥)، ورواه أبو داود في كتاب الديات، باب (في لزوم السنة)، رقم ٤٦٠٨، (٤/ ٢٠١).

والغلو يؤدي إلى انحراف الفطرة عن التوحيد لله تعالى ومن أمثلته: الغلو في عبادة غير الله تعالى، واعتقاد الشريك معه في الألوهية والربوبية. والغلو في المخلوقين حتى يصل إلى درجة تقديسهم ووصفهم بصفات الألوهية والربوبية، والاعتقاد أن لهم تأثيراً في الكون وأن لهم حق التحليل والتحريم، كما هو واقع بني إسرائيل[١] كما بينه -تبارك وتعالى - في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[٢]، وقوله:﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[٣] وكما هو واقع النصارى حين عبدوا المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ومدحوه وغلوا فيه حتى رفعوه فوق منزلته، من حيث هو عبدالله ورسوله إلى كونه رباً معبوداً من دون الله تعالى، بل لم يكتفوا بذلك بل غلوا أيضاً في أتباعه من الرهبان والأحبار وجعلوا لهم حق التحريم والتحليل من دون الله تعالى، كما بين الله تعالى ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٤].

وما وقع الشرك في هذه الأمة إلا بالغلو في الصالحين والأولياء كما جاء

(١) انظر كتاب أسباب هلاك الأمم للشيخ عبدالله التليدي ص٥٨-٦٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٧١.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٧.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٣١.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيح في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (١) .

قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت» (٢) . وهذا ما وقع فيه غلاة الشيعة والصوفية.

ولهذا حذر الرسول ﷺ أمته من الغلو فيه فقال: « لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ » (٣) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :

"إن دين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر: إما إفراط فيه... وإما تفريط فيه، وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه، قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب إليه... بل أخرج طوائف من أعبد هذه الأمة وأورعها عنه حتى مرقوا فيه كما يمرق السهم من الرمية" (٤) .

---

(١) سورة نوح، الآية: ٢٣.

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب:﴿ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ ﴾ رقم ٤٦٣٦، ٤/ ١٨٧٣.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ ، رقم ٣٢٦١، عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ٣/ ١٢٧١.

(٤) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٨١).

٤ - التقليد

سواء في ذلك تقليد الآباء والأجداد أو تقليد المترفين، وهو من الأسباب التي توصل بها الشيطان إلى الصد عن سبيل الله .

كما جاء في حديث سبرة بن أبي فاكه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [١] قال سمعت رسول الله ﷺ قَالَ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ ، وَسَمَاءَكَ ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ ، فَتُقَاتِلُ ، فَتُقْتَلُ ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقْسَمُ الْمَالُ ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ »[٢] وأما تقليد المترفين – الذين هم من أسباب الخزي والبلاء – فقد ذكره الله تعالى في آيات كثيرة

---

(١) سبره بن الفاكه ويقال ابن الفاكهة ويقال ابن أبي الفاكه المخزومي وقيل الأسدي صحابي نزل الكوفة روى هذا الحديث، انظر: الإصابة (٣/ ٦٤)، لابن حجر.

(٢) رواه أحمد في مسنده، (٣/ ٤٨٣)، وأخرجه الإمام النسائي في كتاب الجهاد، باب (ما لمن اسلم وهاجر)، رقم ٣١٣٤ (٦/ ٢١). وانظر: صحيح الجامع، (٢/ ٧٢).

من كتابه قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[1] .

وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾[2].

وهم سبب هلاك الأمم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرًا ﴾[3] .

(١) سورة سبأ، الآية: ٣٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

٥- التشبه

وخصوصاً التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى، والتشبه هو أصل البلاء، ومنبع كل شر في هذه الأمة، في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلْكتُمُوه قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهَّ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ ؟ ».

وعن أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [١] قال: « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ -وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ-، ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، يَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله،اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [٢] .

---

(١) أبي واقد الليثي: قيل اسمه الحارث بن مالك وقيل عوف بن الحارث بن أسد بن جابر بن عويرة بن عبد مناة بن أشجع بن عامر الليثي روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر، قيل إنه شهد بدراً وصفين وقيل أسلم يوم الفتح، توفي سنة ٦٨هـ. انظر تهذيب التهذيب (١٢/ ٢٩٥)، ط. الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت، الكاشف للذهبي (٢/ ٤٧٠)، ط. الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، تحقيق: محمد عوامه، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢/ ٥٧٥-٥٧٦) ط. التاسعة ١٤١٣هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم.

(٢) رواه أحمد في المسند، (٥/ ١٢٨)، نشر مؤسسة قرطبة، ورواه ابن حبان في صحيحه،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

«فإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية، تورث المحبة والموالاة؛ فكيف بالمشابهة في أمور دينية؟

فإن إفضاءها إلى نوع من الموالاة أكثر وأشد والمحبة والموالاة لهم تنافي الإيمان» [1] .

رقم ٦٧٠٢، ١٥/ ٩٤ بنحوه، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية،١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٢٢٢، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٦- المال

وهو من الأسباب التي تؤدي إلى انحراف الفطرة وانتكاسها، إذ هو من أسباب طغيان العبد وإعراضه عن الحق، بالإضافة إلى أنه سبب لانشغال العبد به عن آخرته حتى يصير عبداً له، ما لم يسخره في طاعة الله تعالى. والقرآن الكريم يصور لنا قصة قارون؛ وكيف أن المال كان سبب هلاكه. قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [١] ، الآيات إلى قوله: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ [٢].

وفي الحديث في قصة قدوم أبي عبيدة من البحرين وفيه « فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » [٣] .

ولذلك قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن

---

(١) سورة القصص، الآية: ٧٦.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨١.

(٣) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجزية، باب (الجزية والموادعة مع أهل الذمة)، رقم ٢٩٨٨، ٣/ ١١٥٢، ورواه مسلم في كتاب، الزهد والرقائق، رقم ٢٩٦١، ٤/ ٢٢٧٣.

﴿يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ (٢) .

وقد كان المال والحرص عليه طريقاً من طرق إبليس لإضلال البشر والانحراف بهم عن الفطرة السوية، قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ (٣) .

فهو يعد الإنسان ويشغله بالأماني الباطلة بأنه «سيطول عمرك، وتنال من الدنيا لذتك، وستعلو على أقرانك... ويطول أمله، ويعده بالحسنى على شركه ومعاصيه...» (٤) .

وكما يكون المال فتنة فهو أيضاً المال نعمة تستحق الشكر ويُغبط عليها من أُعطيها، كما في الحديث عن سالم عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يَقُولُ« لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللهُّ الْقرآن فهو يتلوه آنَاءَ اللَّيْلِ و آناء النهار وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُّ مَالًا فَهُوَ يَنفقه آنَاءَ اللَّيْلِ وآناء وَالنَّهَار » (٥).

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٧.
(٢) سورة العلق، الآيتان: ٦-٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٢٠.
(٤) ذم الموسوسين، لابن القيم، ص ١٣.
(٥) رواه البخاري، في كتاب التوحيد، باب (قول النبي ﷺ رجل آتاه الله القرآن)، رقم ٧٠٨٩، (٦/ ٢٧٣٧)، ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، رقم: ٨١٥(١/ ٥٥٨).

٧- الحسد

وهو: "تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصر للحاسد مثلها"(١).

وهو من أسباب انتكاس الفطرة، وحلق الدين كما بين المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ذلك بقوله في الحديث عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ وَهِيَ الْحَالِقَةُ ، لا أقولُ تحِلقُ الشَّعْرِ و لَكِنْ تَحلُقُ الدِّينِ »(٢).

والحسد هو الذي منع إبليس عن السجود لآدم عندما أمره الله جل وعلا: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٣٢ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ (٣) ، فأخرج من الجنة، وصار مرجوماً ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ۝٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (٤) .

والحسد صفة مذمومة من صفات اليهود؛ حيث وصفهم الله تعالى بها في مواضع من كتابه العزيز، ومنها قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ

---

(١) مجموع الفتاوى، (١٠/ ١١١).

(٢) رواه الترمذي برقم: ٢٥١٠ (٤/ ٦٦٤)، وقال الترمذي: هذا حديث قد اختلفوا في روايته عن يحيى بن أبي كثير...» ورواه المقدسي في الأحاديث المختارة، رقم ٨٨٩، عن الزبير بن العوام، وقال إسناده منقطع، نشر مكتبة النهضة، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، ورواه البيقهي في السنن الكبرى بعدة طرق (١٠/ ٢٣٢)، نشر مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .

(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٣٢-٣٣.

(٤) سورة الحجر، الآيتان: ٣٤-٣٥.

يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

وقوله: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (٢) .

والمراد من الحسد: الحسد المذموم كما سبق تعريفه، وأما الغبطة فليس منها، وهي عدم تمنى زوال النعمة عن المحسود، بل يود أن ينال مثل ما نال، وإنما سميت حسداً من باب الاستعارة (٣) .

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

"أصول الخطايا كلها ثلاثة: الكبر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره، والحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد: وهو الذي جرَّأ أحد ابني آدم على أخيه. فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر. فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد" (٤).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ٢/ ٢٩٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط.الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة.

(٤) الفوائد، ص ١٠٥.

٨- الجهل

إذ بالجهل تندثر الشرائع وتعلو البدع، وتنطمس معالم العقيدة، ويسلط الشيطان حزبه لمحو الحق تحت شعار الخير والدعوة، وحال قوم نوح شاهد على ذلك كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا السابق وفيه: «... فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فيها أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا وَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ ونُسِي الْعِلْمُ عُبِدَتْ »[1].

والشاهد في قـولـه: «حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عبدت».

ففيه تصريح أنها لم تعبد حتى نُسي العلم.

(١) رواه البخاري مع الفتح . كتاب التفسير نوح (٨ / ٦٦٧) رقم (٤٩٢٠)

٩- الهوى والشهوات المحرمة

إذ هي سبيل الصد عن الله وقطع الطريق إليه وبها حفت النار والشهوات جمع شهوة "من شَهاهُ يُشْاهُ شهوَةً واشتهاه وتَشَهّاهُ: أحبه ورغب فيه" [١] " الشهوة نزوع النفس إلى ما تريده" [٢] .

والنفس البشرية جبلت على حب الشهوات والتعلق بها، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[٣] .

(١) لسان العرب لابن منظور (١٤/ ٤٤٥).
(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٣/ ٣٥٨).
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

الباب الثاني

تعرضه لأنبياء الله ورسله من خلال نصوص الوحيين

لم يكتف إبليس – لعنه الله – بإضلال عامة البشر، بل اتجه إلى خيار الخلق وصفوتهم، وذلك حرصاً منه على إفسادهم وإضلالهم وصدهم عن دعوتهم، مع ثبوت العصمة لهم فيما يبلغون عن الله تعالى فلا سبيل للشيطان إلى ذلك بالإجماع – كما سيأتي – .

وتجسدت أبرز صور العداء لأبينا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وزوجه حواء ثم واصل محاولاته على سائر الأنبياء من ذريته، ويمكن أن أحدد صور تعرضه لأنبياء الله فيما يلي(*)

أولاً: تعرضه لأنبياء الله فيما يتعلق بالتبليغ

من المعلوم أن الشيطان لا طريق له فيما يختص بالرسالة والتبليغ، فلا يمكن أن يجري الكفر على لسانه أو قلبه، ولا يمكن أن يبلغ غير ما أراد الله تعالى لا عمداً ولا خطأ: لأنه معصوم بعصمة الله تعالى لـه باتفاق جميع الملل (١) .

عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد إِلا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينه مِنْ الْجِنّ ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ ؟ قَالَ : وَإِيَّايَ إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلا يَأْمُرنِي إِلاَّ بِخَيْرٍ » (٢) .

---

(١) انظر: الشفا للقاضي عياض (٢/ ٧٣٧)، مطبعة عيسى الحلبي، الجواب الصحيح لابن تيمية (١/ ١٧٩)، مطابع المجد التجارية.

(٢) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب (تحريش الشيطان وبعثه سراياه

قال القاضي أبو الفضل [١] :

فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم، فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا أُقدر على الدنو منه؟! وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن؛ رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه، وإدخال شغل عليه؛ إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين... ا. هـ [٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"وإنما تنازعوا: هل يجوز أن يقع من الغلط ما يستدركه ويبينه، فلا ينافي مقصود الرسالة كما نقل من ذكر، تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" قال: "هذا فيه قولان للناس: منهم من منع ذلك أيضاً، وطعن في وقوع ذلك – سيأتي تحقيق القول في مسألة الغرانيق – ".

ثم قال في موضع آخر: «والذي عليه جمهور أهل الحديث والفقه أنه يجوز عليهم الخطأ في الاجتهاد، لكن لا يقرُّون عليه...» [٣] .

وقال الرسول ﷺ حين لدَّ [٤] في مرضه .

لفتنة الناس وإن مع كل إنسان قريناً)، رقم ٢٨١٤، (٤/ ٢١٦٧).

(١) القاضي عياض بن موسى اليحصبي أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته... ولي قضاء سبتة... توفي بمراكش مسموماً عام ٥٤٤هـ، من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ٢١٢-٢١٨).
انظر: الأعلام، للزركلي (٥/ ٩٩).

(٢) الشفا، للقاضي عياض، (٢/ ٧٣٧).

(٣) فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، ٢/ ٥٥٠، لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوحيد، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٤) «من لدَّ الرجل إذا صب الدواء في أحد شقي الفم من ذات الجنب»، عون المعبود،

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: وَتَشَاوَرُوا فِي لَدِّهِ، فَلَدُّوهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: «مَا هَذَا؟ أَفِعْلُ نِسَاءٍ جِئْنَ مِنْ هَاهُنَا»، وَأَشَارَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِيهِنَّ، فَقَالُوا: كُنَّا نَتَّهِمُ بِكَ ذَاتَ الْجَنْبِ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللهُ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لَا يَبْقِيَنَّ أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ إِلَّا عَمَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، يَعْنِي عَبَّاسًا .."[1].

ولكن مكايده لأنبياء الله فيما يتعلق بالتبليغ تختص في محاولته لصد الناس عن هديه أو إيهامهم بحصول شيء لم يحصل من ذلك الرسول، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [2] .

وقد اختلف في المراد بالفتنة في الآية. فقيل: إن المشركين دعوا الرسول ﷺ الإلمام بالآلهة فكاد أن يستجيب لهم. وقيل: أن رسول الله ﷺ هم أن

لمحمد شمس الحق أبو الطيب، (١٠/ ٢٥٨)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ. وانظر: فتح الباري، (١٠/ ٢٠٥).

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، رقم ٦٥٨٧ (١٤/ ٥٥٢)، باب (مرض النبي ﷺ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٤هـ، وأصله في الصحيحين وفي السنن ومسند الإمام أحمد وغيرهم. وصححه الحافظ في الفتح (٨ /١٤٨) ، وكان امتناع النبي ﷺ عن اللدود من ذات الجنب لأنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه عليه كما جاء في بعض روايات الحديث.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٣.

يُنْظِر قوماً بإسلامهم إلى مدة سألوه الإنظار إليها [١] .

وقد قيل: أن سبب نزول هذه الآية قصة الغرانيق كما سيأتي- إن شاء الله- وهذا غير صحيح لأن هاتين الآيتين رد على ما تناقلته كتب السير في هذه القصة، ومفهوم الآية أن الله عصم رسوله ﷺ من الاغترار والركون [٢] ، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (كل ما في القرآن «كاد» ما لا يكون) [٣].

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ:

"والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا فلا شيء أصوب من الإيمان بظاهرة حتى يأتي خبر يجب التسليم له ببيان ما عني بذلك منه"[٤].

ومن مكايد الشيطان لأنبياء الله: ما ورد في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [٥] .

والمراد بالتمني الوارد في الآية هو التلاوة وإلقاء الشيطان فيها الخواطر الدنيوية حتى يدخل عليه الوهم والنسيان، أو يدخل الشيطان فيها الشبهة ليجادلوه أهل الباطل، وهذه ليست حادثة بعينها وإنما هي قاعدة عامة

---

(١) انظر: جامع البيان، لابن جرير الطبري، (٩/ ١٣٠).
(٢) انظر الشفا للقاضي عياض (٢/ ٧٥٧).
(٣) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.
(٤) جامع البيان (٩/ ١٣٠).
(٥) سورة الحج، الآية: ٥٢.

يسير عليها جميع الرسل [١] ، وقد اتخذ الزنادقة وممن سار على هديهم من المستشرقين من هذه الآية مدخلاً للطعن في رسالة محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والزعم بأنه مال إلى المشركين في شركهم، واتخذوا من بعض كتب التفسير مطية لإثبات صحة دعواهم حيث – وللأسف – نقلت هذه الكتب روايات في تفسير هذه الآية في مجملها تؤدي إلى أن رسول الله ﷺ جلس في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء، فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [٢] فقرأها رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتى إذا بلغ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [٣] ألقى عليه الشيطان كلمتين: تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى، فتكلم بها ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيباً، فنحن معك، قالا: فلما أمسى أتاه جبرائيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

---

(١) انظر: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، للقاضي عياض، (٢/ ٧٤١-٧٤٢)، في تفسير ابن كثير، (٤/ ٦٥٧)، فتح الباري، لابن حجر، (٨/ ٥٦٠-٥٦١)، الشيطان في ظلال القرآن، ص ١٢٤، منقول من كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب. اعتنى به: عكاشة الطيبي، روح المعاني للآلوسي (/ ١٩١).

(٢) سورة النجم، الآيتان: ١-٢.

(٣) سورة النجم، الآيتان: ١٩-٢٠.

فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه: قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ .. إلى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ (١) ، فمازال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ (٢) الآية... إلخ (٣) .

وقد اختلف موقف العلماء من هذه القصة فمنهم من قال بثبوتها ومنهم من أنكرها. وممن قال بثبوتها: الحافظ ابن حجر وعلل ذلك بكثرة طرقها أولاً، ولأنها رويت من ثلاث طرق مرسلة أسانيدها على شرط الصحيح، وقال بعدم جواز حمله على ظاهرة لاستحالة ذلك في حق الرسول ﷺ ، وقالوا في تأويلها :ـ

ـ أن هذا القول جرى على لسانه ﷺ حين أصابته سِنة من النوم ورد بأنه لا ولاية للشيطان عليه لا في اليقظة ولا في المنام.

ـ وقيل أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حفظ هذه العبارة من أقوال المشركين لكثرة ترديدهم لها فجرت على لسانه بدون قصد!! وهذا بعيد.

ـ وقيل أن النبي ﷺ أراد بها توبيخ الكفار.

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٧٣-٧٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٣) جامع البيان، لابن جرير الطبري (١٠/ ١٨٦-١٨٧).

ـ وقيل إن ذلك خلط من المشركين عندما وصل النبي إلى تلاوة قوله تعالى ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ .

ـ وقيل إن الشيطان استغل سكتاته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فقال هذه الكلمة مقلداً بها صوت النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فظن من حضر أن النبي ﷺ قالها. وهذا القول الذي اختاره ورجحه ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسيأتي بيان بطلانه.

ـ وقيل أن المراد (بالغرانيق العلى) الملائكة.

وذهب جمهور المحققين من أهل العلم قديماً وحديثاً إلى القول ببطلان هذه الروايات وعدم ثبوتها، ومن أولئك: القاضي أبو بكر بن العربي [١] ، والقاضي عياض [٢] ، وابن حزم الظاهري [٣] وأبو عبدالله القرطبي [٤] ، ومحمد بن علي الشوكاني [٥] ، ومحمد الألوسي [٦] ، والعلامة ناصر الدين الألباني [٧] . والشيخ د. محمد محمد أبو شهبة [٨] .

---

(١) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (٣/ ٣٠٣-٣٠٧)، نشر دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: الشفا في التعريف بحقوق المصطفى (٢/ ٧٥٠).

(٣) انظر: الفصل في الملل والنحل، لابن حزم الظاهري، (٤/ ١٨)، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١٢/ ٨٠-٨٤).

(٥) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٦) انظر: روح المعاني، للألوسي، (١٧/ ١٦٠-١٦٩).

(٧) انظر: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لناصر الدين الألباني، ص ٢٥ وما بعدها، ط، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٧٢هـ.

(٨) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣١٤- ٣٢٣.

وقد احتجوا على قولهم بعدة حجج وردوا على من قال بثبوتها.

ويمكن إجمال ردودهم فيما يلي:

أولاً: إبطال الرواية سنداً ومتناً فأما من حيث السند: ـ

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح"[١]ا. هـ.

وقال ابن حزم الظاهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأما الحديث الذي فيه: (وإنهن الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي) فكذب بحت، موضوع لأنه لم يصح قط من طريق النقل ولا معنى للاشتغال به" [٢] ا. هـ.

وقال العلامة ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بعد جمع روايات القصة: "وتلك هي روايات القصة، وهي كلها كما رأيت معلة بالإرسال والضعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به لا سيما مثل هذا الأمر الخطير" ا. هـ [٣] .

وأما إبطالها متناً فمن عدة وجوه: ـ

الوجه الأول: أن فيها من الطعن والكيد لمقام النبوة مما لا يشك عاقل في

---

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٦٥٥).

(٢) الفصل في الملل والنحل، لابن حزم ، (٤/ ١٨).

(٣) نصب المجانيق لنسف الغرانيق، للعلامة ناصر الدين الألباني، ص ٣٣.

رده وبطلانه، فهي شرك صريح وكفر واضح يتعالى عن ذلك مقام نبوة محمد ﷺ وهو الذي أمضى عمره في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة المشركين[١].فالتصديق بها يؤدي إلى التشكيك في صدق تبليغ محمد ﷺ رسالته[٢] .

الوجه الثاني: أن فيها مصادمة لنص القرآن المتواتر، ومن ذلك أنها تفيد تسلط الشيطان على النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالزيادة في القرآن ما ليس منه وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [٣]، فإذا كان له سلطان على أكرم الخلق وأصدقهم عبودية فمن الذي لـه العصمة بعدئذ؟!!.

الوجه الثالث: ما جاء في بعض رواياتها من تمني الرسول ﷺ أن ينزل عليه قرآن يمدح آلهة المشركين أو أنه اشتبه عليه القرآن بغيره مع قيام الإجماع على عصمته من هذا عمداً وسهواً، ولو جاز ذلك لانتفت العصمة عن الأنبياء واتخذ الزنادقة من ذلك وسيلة للتبديل والتحريف.

الوجه الرابع: أنه على فرض ثبوتها فإن ذلك يلزم منه تناقض السياق القرآني حيث فيه ذم آلهة المشركين، وتنقصها. ثم يأتي السياق بمدحها

---

(١) أي ابن خزيمة – رحمه الله – وستأتي ترجمته إن شاء الله.
(٢) انظر: الإسلام في مواجهة أعدائه، لتوفيق على وهبة ص١٠٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٦٥.

والإشارة بها، وهذا محال.

الوجه الخامس: أن مما يَرُدَّ هذه القصة ما ثبت من واقع الدعوة حيث عرض المشركون على النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم ويعبدون إلهه، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (١).

وغير ذلك من المواقف التي تبين ثبات النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أمام مساومات قريش وعنادهم.

الوجه السادس: ورد في هذه القصة من حيرة النبي ﷺ وبقائه أياماً لا يدري أن هذه الكلمة من إلقاء الشيطان حتى بين ذلك له جبريل فإذا كان – عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ – لا يعلم معنى هذه الكلمة فماذا يعلم إذن من غايات دعوته ومنهج رسالته التي جاء به؟! (٢).

قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجملاً الرد في إبطالها بعد تفصيله : ـ

"... لكن إثبات صحة الخبر أشد من خرط القتاد، فإن الطاعنين فيه من حيث النقل علماء أجلاء، عارفون بالغث والسمين من الأخبار، وقد بذلوا الوسع في تحقيق الحق فيه فلم يروه إلا مردوداً... ولعمري إن القول بأن هذا الخبر مما ألقاه الشيطان على بعض ألسنة الرواة، ثم وفق الله

(١) سورة الكافرون، الآية: ١، والقصة في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٠/ ٢٢٥).
(٢) انظر: الإسلام في مواجهة أعدائه، لتوفيق علي وهبة، ص ١٢٨.

تعالى جمعاً من خاصته لإبطاله، أهون من القول بأن حديث الغرانيق مما ألقاه الشيطان على لسان رسول الله ﷺ ثم نسخه سبحانه وتعالى..."ا.هـ[١] .

وما جاء في أنها رويت من ثلاث طرق مرسلة فمن المعلوم أن الحديث المرسل من أقسام الضعيف، قال الإمام مسلم في مقدمة كتابه: «والمرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة» [٢] ا. هـ. ومن احتج به من العلماء فقد جعلوا له شروطاً، والاحتجاج به إنما يكون في الفروع، أما الاحتجاج به في أصل يصادم العقيدة، وينافي ما ثبت من عصمة الأنبياء فلم يقل به أحد [٣] .

وما ذكره ابن حجر في تأويلها لا دليل عليه .

---

(١) روح المعاني، للألوسي، حسب ما هو مثبت في البرنامج الإلكتروني جامع التفاسير، شركة العريس للكمبيوتر.

(٢) صحيح مسلم، المقدمة، (١/ ٧).

(٣) انظر: الإسرئيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ د. محمد محمد أبو شهبة، طبع ونشر مكتبة السنة، القاهرة، ط. الرابعة، ١٤٠٨هـ.

ثانياً: تعرضه لأنبياء الله بالنصب والعذاب

وذلك ما ذكره الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴾[1]. اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية ونقل كثير منهم [2] أقوالاً منكرة من الإسرائيليات التي لا أصل لها، وهي من افتراءات اليهود على الأنبياء، أو من الوضاعين الذين يلفقون الأسانيد للمتون. وقد اتخذها بعض القصاصين والمرتزقة وسيلة لكسب قلوب الناس واستدرار عطفهم وهي لا أصل لها ولا تليق بمقام الأنبياء وصفوة الخلق [3] .

قال القاضي أبو بكر العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله عنه في آيتين الأولى قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [4] ، والثانية في سورة (ص) ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي

---

(١) سورة ص، الآية: ٤١.

(٢) انظر: جامع البيان، لابن جرير الطبري، (١٠/ ٥٧-٧٣)، وتفسير البغوي، (٣/ ٢٥٦-٢٦٤)، والدر المنثور، للسيوطي، (٥/ ٦٥٢-٦٦٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد بن عطية الأندلسي، (١٤/ ٣٦-٣٩)، وتيسير الكريم الرحمن، للعلامة عبدالرحمن السعدي، (٥/ ٢٥٣).

(٣) انظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ د. محمد بن محمد أبو شهبة، ص ٢٥٧-٢٨٢، نشر مكتبة السنة، القاهرة، ط. الرابعة، ١٤٠٨هـ.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٨٣.

مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾[١] .

وأما النبي ﷺ فلم يصح عنه أنه ذكره بحرف واحد إلا قوله: «وبينا أيوب يغتسل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب» [٢] وإذ لم يصح عنه فيه. قرآن ولا سنة إلا ما ذكرناه فمن الذي يوصل السامع إلى أيوب خبره... والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات ."ا.هـ [٣].

وأصح ما قيل في هذه الآية إن ما حصل لأيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إنما هو بفعل الله، والعذاب المضاف إلى الشيطان إنما المراد به الوسوسة وإلقاء الخواطر السيئة، فهو لا يستطيع الكيد بأكثر من ذلك، وهذا المراد بالنصب والعذاب الوارد في الآية الكريمة [٤].

قال صاحب أضواء البيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وغاية ما دل عليه القرآن: أن الله ابتلى نبيه أيوب – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – وأنه ناداه فاستجاب له وكشف عنه كل ضر ووهبه

---

(١) سورة ص، الآية: ٤١.

(٢) رواه البخاري في كتاب الغسل باب (من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة)، رقم الحديث ٢٧٥، (١/ ١٠٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، (١٥/ ٢١٠)، وانظر: جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥/ ٢٠٨-٢١٠) ، فقد بين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلان هذه الروايات ورد على ناقليها.

(٤) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٤/ ٤٣٦)، وانظر: تفسير الفخر الرازي (٢٦/ ٢١٢)، نشر دار الفكر، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

أهله ومثلهم معهم، وأن أيوب نسب ذلك في سورة (ص) إلى الشيطان. ويمكن أن يكون سلطه الله على جسده وماله وأهله؛ ابتلاء ليظهر صبره الجميل، وتكون لـه العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، ويرجع له كل ما أصيب فيه، والعلم عند الله تعالى. وهذا لا ينافي أن الشيطان لا سلطان لـه على مثل أيوب، لأن التسليط على الأهل والمال والجسد من جنس الأسباب التي تنشأ عنها الأعراض البشرية كالمرض، وذلك يقع للأنبياء؛ فإنهم يصيبهم المرض وموت الأهل وهلاك المال لأسباب متنوعة"[1]ا.هـ.

(١) أضواء البيان، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، (٧/ ٧٤٤-٧٤٥)، نشر مكتبة ابن تيمية.

ثالثاً: تعرضه لأنبياء الله بالقتل والتحريق وأنواع أخرى من الإيذاء الجسدي

ومن تعرضه لأنبياء الله بمحاولة القتل: نزغ أخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى تآمروا على قتله ورميه في الجب، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ (١) .

وقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٢) .

ومن تعرضه لأنبياء الله بمحاولة القتل «تصديه لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى رماه قومه في النار، وتصديه للمسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى تآمرت اليهود على قتله وصلبه فرفعه الله إليه وتصديه لزكريا ويحيى حتى قتلا» (٣).

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٧-٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٣) تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ١١١، وانظر: سبب قتل يحيى – عليه السلام – وأنه بطلب من بغي من بغايا بني إسرائيل، تاريخ الطبري (١/ ٥٨٦-٥٩٢)، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت. البداية والنهاية (٢/ ٤٩)، لابن كثير.

وتصوره في صورة شيخ نجدي، عندما اجتمعت قريش بدار الندوة .

عَنْ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ نَفَرًا مِنْ قُرَيْش مِنْ أَشْرَاف كُلّ قَبِيلَة اِجْتَمَعُوا لِيَدْخُلُوا دَار النَّدْوَة فَاعْتَرَضَهُمْ إِبْلِيس فِي صُورَة شَيْخ جَلِيل فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا لَهُ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ شَيْخ مِنْ أَهْل نَجْد سَمِعْت أَنَّكُمْ اجْتَمَعْتُمْ فَأَرَدْت أَنْ أَحْضُرَكُمْ وَلَنْ يَعْدَمكُمْ رَأْيِي وَنُصْحِي : قَالُوا أَجَلْ اُدْخُلْ فَدَخَلَ مَعَهُمْ فَقَالَ اُنْظُرُوا فِي شَأْن هَذَا الرَّجُل وَاَللَّهَّ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يُوَاثِبكُمْ فِي أَمْرِكُمْ بِأَمْرِهِ... فَقَالَ أَبُو جَهْل لَعَنَهُ اللهَّ : وَاَللَّهَّ لَأُشِيرَنَّ عَلَيْكُمْ بِرَأْيٍ مَا أَرَاكُمْ أَبْصَرْتُمُوهُ بَعْدُ لَا أَرَى غَيْره قَالُوا وَمَا هُوَ ؟ قَالَ تَأْخُذُونَ مِنْ كُلّ قَبِيلَة غُلَامًا شَابًّا وَسَطًا نَهْدًا ثُمَّ يُعْطَى كُلّ غُلَام مِنْهُمْ سَيْفًا صَارِمًا ثُمَّ يَضْرِبُونَهُ ضَرْبَة رَجُل وَاحِد فَإِذَا قَتَلُوهُ تَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِل كُلّهَا فَمَا أَظُنّ هَذَا الْحَيّ مِنْ بَنِي هَاشِم يَقْوُونَ عَلَى حَرْب قُرَيْش كُلّهَا فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ قَبِلُوا الْعَقْل وَاسْتَرَحْنَا وَقَطَعْنَا عَنَّا أَذَاهُ قَالَ : فَقَالَ الشَّيْخ النَّجْدِيّ هَذَا وَاَللَّهَّ الرَّأْي الْقَوْل مَا قَالَ الْفَتَى لَا أَرَى غَيْره قَالَ فَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ وَهُمْ مُجْمِعُونَ لَهُ فَأَتَى جِبْرِيل النَّبِيّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَبِيت فِي مَضْجَعِهِ الَّذِي كَانَ يَبِيت فِيهِ وَأَخْبَرَهُ بِمَكْرِ الْقَوْم فَلَمْ يَبِتْ رَسُول اللهَّ ﷺ فِي بَيْته تِلْكَ اللَّيْلَة ..... فَبَاتَ عَلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى فِرَاش رَسُول اللهَّ ﷺ وَخَرَجَ النَّبِيّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النَّبِيّ ... » الحديث [1].

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله (ج ٤ ص ٢٦٢)، وورد بنحوه عن

ومن خلال هذه القصة يتبين ما يلي : ـ

١- حرص إبليس على حضور اجتماعات المشركين للمؤامرة على حرب أولياء الله وفي مقدمتهم أنبياؤه.

٢- تدخله بالرأي والمشاركة وإبداء التأييد للحل الأصوب والأقوى حتى تتحقق أهدافه.

٣-ارتباط هذا الحدث بجميع ما وقع لأنبياء الله من محاولة القتل والإيذاء، فهذا منهجه مع جميع أولياء الله ومن هؤلاء صالح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي كان خوف فرعون منه بسبب قول الكهان بأن هلاكه على يد مولود من بني إسرائيل.

٤- كون من يقوم بذلك أشراف القوم وسادتهم، وهذا نابع من حرصهم على الشرف والسيادة التي يتخذها إبليس وسيلة لحرب الصالحين حيث يشتد خوف هؤلاء الأسياد على الشرف والمكانة فيصير العداء نابعاً من قلوبهم [١] .

ومن تعرضه لأنبياء الله لمحاولة الإيذاء تعرضه لنبينا محمد ﷺ كما في

أبي قتادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رواه عبدالرزاق في مصنفه، (٥/ ٣٨٩-٣٩٠)، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ. وابن حبان في الثقات، (١/ ١١٣-١١٤)، نشر دار الفكر، ط. الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٦٨). وذكره ابن هشام في السيرة، (٣/ ٦)، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد ، وابن جرير في التاريخ، (١/ ٥٦٦-٥٦٧)، والبداية والنهاية، لابن كثير، (٣/ ١٧٣)، وذكرها ابن القيم في زاد المعاد، (٣/ ٥٠).

(١) انظر: المواجهة، لحسن أحمد قطامش، ص ٨٦-٨٧.

صحيح مسلم عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:« قَامَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ : " أَعُوذُ بِاللهَّ مِنْكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهَّ ثَلَاثًا وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا "، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهَّ ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ،قَالَ : " إِنَّ عَدُوَّ اللهَّ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي،فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللهَّ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهَّ التامة فَلَمْ يَتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَرَدْتُ آخُذُهُ ، وَاللهَّ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » [١].

ومن محاولاته التحريق لأنبياء الله .. تعرضه لسيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ﴾ [٢] .

ومن تعرضه لأنبياء الله بالإيذاء تعرضه لعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في الحديث، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ» [٣] .

سبق شرحه في الجزء الأول [٤] – .

---

(١) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم ٥٤٢ (١/ ٣٨٥).

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٨ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، باب (صفة إبليس وجنوده)، رقم: ٣١١٢ (٣/ ١١٩٦).

(٤) انظر الجزء الأول (حقيقة الشياطين وصفاتهم في ضوء الكتاب والسنة) .

رابعاً : تعرضه لأنبياء الله بالسحر [١]

وممن كادهم إبليس بالسحر والسحرة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قصة السحر المعروفة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[٢] ، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [٣] ، قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝٦٦ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ [٤] .

وقد تعرض الشيطان الرجيم لنبينا محمد ﷺ بالسحر فسحر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ سحره لبيد بن الأعصم اليهودي [٥] .

وقصة سحره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ثابتة في الصحيح لا مجال لردها أو القدح في صحتها كما روى البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : « سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا،وَدَعَا ثُمَّ قَالَ : أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي ؟ أَتَانِي رَجُلانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ :

---

(١) سيأتي إن شاء الله تعريف السحر وحكمه، انظر ص١٤٥-١٤٨.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١١٦.

(٤) سورة طه، الآيتان: ٦٦-٦٧.

(٥) لبيد بن الأعصم اليهودي من يهود بن زريق، وكان من أعلم اليهود بالسحر، انظر تفسير الطبري (١/ ٤٦٠)، السيرة الحلبية لعلي برهان الدين الحلبي (٢/ ٣١٦)، ط. عام ١٤٠٠هـ، دار المعرفة، بيروت.

مَا وَجَعُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ ؟ قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ . قَالَ : فِيمَا ذَا ؟ قَالَ : فِي مُشُطٍ وَمُشَاطة وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ . قَالَ فَأَيْنَ هُوَ ؟ قَالَ في بئر ذروان [١]. فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ : نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . فَقُلْتُ : اسْتَخْرَجْتَهُ ؟ فَقَالَ : لا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا، ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ » [٢]

أن النبي ﷺ سحر، حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئاً ولم يصنعه [٣] .

وليس في ثبوت السحر عليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما يعارض مقام النبوة أو ينقص مكانة النبي ﷺ لعدة أسباب منها:

١- إنه قد قام الإجماع على عصمة النبي ﷺ فيما يبلغ عن ربه.

٢- أنه كان مرضاً من الأمراض أو علة من العلل التي اعترت النبي ﷺ كسائر العلل بدليل قوله ﷺ في آخر الحديث «فأما أنا فقد شفاني الله».

٣- إن ما ورد في بعض الروايات من كونه يخيل إليه أهله عَلَيْهِ السَّلَامُ حيث كان يهم بالجماع ثم ينصرف عنه كحال المعقود عن أهله، وقيل إنه أنكر بصره ولم يعد يرى كرؤيته في السابق لتأثير السحر عليه. فالسحر إذا كان

---

(١) بئر بالمدينة في بستان بني زريق... انظر: شرح مسلم للنووي (١٤/ ١٧٧)، فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب (صفة إبليس وجنوده)، رقم: ٣٠٩٥ (٣/ ١١٩٢-١١٩٣) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الجزية، باب (هل يعفى عن الذمي إذا سحر)، رقم ٣٠٠٤، (٣/ ١١٥٩).

تأثيره على جسده وظواهر جوارحه لا على فكره وإدراكه. وقد يكون ذلك من جنس الخواطر التي لا تثبت [١].

وقد اختلف في المدة التي بقي فيها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في أثر هذا السحر فقيل سنة [٢] وقيل أربعين ليلة [٣]. وقيل ستة أشهر. كما في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا : « لَبِثَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِى وَلاَ يَأْتِى فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ مَا بَالُهُ قَالَ مَطْبُوبٌ. قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ. قَالَ فِيمَ قَالَ فِى مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ فِى جُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ فِى بِئْرِ ذَرْوَانَ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ. فَاسْتَيْقَظَ النَّبِىُّ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَ «أَىْ عَائِشَةُ أَلَمْ تَرَيْنَ أَنَّ اللهَّ أَفْتَانِى فِيمَ اسْتَفْتَيْتُهُ». فَأَتَى الْبِئْرَ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَقَالَ «هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِى أُرِيتُهَا وَاللهَّ كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَكَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» . فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَوْ أَنَّكَ. كَأَنَّهَا تَعْنِى أَنْ يَنْتَشِرَ. قَالَ «أَمَا وَاللهَّ قَدْ عَافَانِى اللهُّ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا» [٤].

وقد أنكر هذا السحر بعض من ينسب للعلم وزعموا أن ثبوته يحط من منصب النبوة، ويؤدي إلى عدم ثبوت نبوته ﷺ فيحتمل أن رؤيته لجبريل

---

(١) انظر: الشفا، للقاضي عياض، (٢/ ٨٦٥-٨٦٩)، وانظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، (١٠/ ٢٢٧-٢٨٥).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٠/ ٢٥٣).

(٣) انظر: فتح الباري، (١٠/ ٢٧٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٦/ ٦٣)، وصححه ابن حجر، انظر: فتح الباري، (١٠/ ٢٧٨).

إنما هو خيال تخيله[١][٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"وهذا الحديث (أي حديث سحر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ) ثابت عند أهل العلم بالحديث، فتلقي بالقبول بينهم. لا يختلفون في صحته. وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم، وأنكروه أشد الإنكار... وقابلوه بالتكذيب... لأن النبي ﷺ لا يجوز أن يسحر فإن يكن تصديقاً لقول الكفار ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[٣] .... "[٤] . ا. هـ.

وأول بعضهم ما وقع بأنه مرض اعتراه من الأمراض التي تصيب البشر شفاه الله منه[٥] .

ويرد عليهم من عدة وجوه:

الوجه الأول: ثبوت هذا الحديث في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من

---

(١) ومن هؤلاء الذين أنكروا سحر النبي ﷺ أبي بكر الجصاص، ومحمد ابن حزم، وبعض المعاصرين من أمثال محمد عبده، انظر: فتح الباري، (١٠/ ٢٧٨)، تفسير الرازي، (٣/ ٢١٤).

(٢) يقول محمد عبده في تفسيره: ـ

«وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة ولا ما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة [يقصد نفس النبي ﷺ] قد صح فيلزم الاعتقاد به وعدم التصديق به من بدع المبتدعين لأنه ضرب من إنكار السحر...»

تفسير جزء عم لمحمد عبده (ص ١٨٥ ـ ١٨٦)

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٧ .

(٤) تفسير المعوذتين، لابن القيم، (ص ٥٧).

(٥) انظر: فتح الباري، لابن حجر، (١٠/ ٢٧٨)، تفسير المعوذتين لابن القيم، (ص ٦٠).

أكثر من طريق، والقصة مشهورة في غير الصحيحين من كتب السنن والتفسير والحديث والتاريخ... بل نص بعض العلماء على تواترها [١].

الوجه الثاني: إن هذا السحر الذي أصابه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لا ينافي حماية الله له وحفظه وصونه لأنبيائه وفي مقدمتهم محمد ﷺ وإنما هذا نوع من الابتلاء وهم أشد الناس بلاء لكمال الرفعة ولنيل المنزلة ويتسلى بهم غيرهم من البشر، كما إنه لا ينافي العصمة للأنبياء [٢].

الوجه الثالث: "إن الكفار كانوا يريدون بكونه مسحور، أنه مجنون أزيل عقله بواسطة السحر، فلذلك ترك دينهم، فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد، وبالجملة، فالله تعالى ما كان يسلط عليه لا شيطاناً، ولا إنسياً، ولا جنياً، يؤذيه في دينه، وشرعه ونبوته، فأما الإضرار ببدنه فلا يبعد" [٣].

الوجه الرابع: أن الأنبياء قبله قد نالهم أنواعاً من الأذى أعظم مما نال رسولنا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فمنهم من قتل ومنهم من حرق بالنار ونشر بالمناشير [٤].

الوجه الخامس: إن الأحاديث التي وردت في سحره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ

---

(١) انظر: تفسير الرازي، (٣/ ٢٣١)، دار الفكر.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٤/ ٣١٩-٣٢٠)، والسحر بين الحقيقة والخيال، د. أحمد الحمد ص ١٢٧-١٢٨، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث بمكة.

(٣) المرجع السابق، ٣٢/ ١٨٨، وانظر: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٤) انظر: الشفا، للقاضي عياض، ٢/ ١٧٨-١٧٩.

تدل على شدة لجوئه إلى الله ودعائه ولو فقد عقله وإدراكه – وحاشاه – لما أمكن ذلك فيدل على أن الضرر كان جسمياً لم يصل إلى عقله [١] .

الوجه السادس: إنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يكن يظن أن ما أصابه سحرٌ بل كان يظنه مرضاً اعتراه من الأمراض بدليل احتجامه [٢] ودليل دعائه.

الوجه السابع: ما قيل في مسألة الطعن في نبوته إن ثبت وقوع السحر فمعلوم أن البينة قد قامت على صدقة بحيث لم يعد هناك أدنى شك، وقد ألفت في ذلك المؤلفات الكثيرة، والقرآن معجزة خالدة باقية إلى قيام الساعة مما يدل على بطلان هذا القول[٣].

الوجه الثامن: أن الروايات التي وردت في سحره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بينت الأثر الذي ترتب على وقوع السحر وهو «تخيل إتيان النساء وهو لا يأتيهن. فتأثير السحر محدد... في ناحية بدنية، شعور بفعل جسماني وليس ثمة فعل، مع كونه – صلوات الله وسلامه عليه – يتيقن عدم الفعل فلم يلتبس عليه الأمر بحيث يعتقد عدم الفعل فعلاً..." [٤] .

الوجه التاسع: على طول الفترة التي استمر فيها سحره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فقد قيل في بعض الروايات أنه استمر ستة أشهر وأكثر – كما سبق من

---

(١) انظر: السحر بين الحقيقة والخيال، د. أحمد الحمد، ص ١٣٠.

(٢) ذكر حديث احتجامه ابن حجر في فتح الباري، ١٠/٢٢٨-٢٢٩، وابن القيم في الطب النبوي، ص ٦٦.

(٣) انظر: السحر بين الحقيقة والخيال، د. أحمد الحمد، ص ١٣٢.

(٤) المرجع السابق، ص ١٣٢-١٣٣.

ذلك – ومع ذلك لم يؤثر أنه استخلف أحداً مكانه في الصلاة بسبب ما اعتراه أو وكل أحد من الصحابة شيئاً من أمور المسلمين ولو وقع ذلك منه لنقل واستفاض كما نقل واستفاض خبر سحره ﷺ . [١] .

الوجه العاشر: لو كان للسحر تأثير على عقله ﷺ لنقل عنه شيئاً قاله أو فعله لا يليق بمقام النبوة، ومعلوم انتفاء ذلك مما يدل على أن سحره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم ينل من إدراكه وما يتعلق بالتبليغ . وأما ردهم لأخبار الآحاد فهذا يخالف إجماع الأمة على قبول خبر الآحاد والحديث قد ثبت في الصحيحين والأمة متفقة على قبولهما لجلالة الشيخين [٢] .

يقول الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"ولا نزاع في أن خبر الواحد إذا وقع الإجماع على العمل بمقتضاه فإنه يفيد العلم؛ لأن الإجماع عليه قد صيره من المعلوم صدقه، وهكذا خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول فكانوا بين عامل به، ومتأول له ومن هذا القسم أحاديث صحيحي البخاري ومسلم؛ فإن الأمة قد تلقت ما فيهما بالقبول" [٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٣٣ وما بعدها، فيه رد مفصل على المنكرين.

(٢) أي البخاري ومسلم – رحمهما الله – .

(٣) إرشاد الفحول، للشوكاني، ص ٤٩.

خامساً: تعرضه لأنبياء الله بالوسوسة

"الوَسْوسَة والوَسْواس: ـ الصوت الخفي من ريح، والوَسْواس: صوت الحلي" (١).

والوسوسة هي: "حديث النفس والأفكار.. ورجل موسوس إذا غلب عليه الوسوسة، وقد وسوست إليه نفسه وَسْوسَةً وَوسْواساً بالكسر وهو بالفتح الاسم، والوَسْواس أيضاً اسم للشيطان، وَسْوَس إذا تكلم لم يبينه"(٢) .

النزغ من الوسوسة لكنه أقل منها فهو أدنى الوسوسة. وهو من ينزغ نزغاً: أي أغرى وأفسد (٣) .

وقد تصدى إبليس لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وزوجه في أول محاولة لإضلالهما بالوسوسة كما أشار الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾(٤). وقوله تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ

---

(١) لسان العرب، (٦/ ٢٥٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٥/ ١٨٥-١٨٦)، وانظر: لسان العرب، (٦/ ٢٥٤-٢٥٥)، و (١٥/ ٤٢٦)، (٦/ ٥).

(٣) انظر: مختار الصحاح، وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (٢/ ٧٤٠).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٠-٢١.

ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾[١].

وقد اتخذ لذلك عدة أساليب مغرية منها : ـ

١ – أنه مناهما بالخلود والخلود أمر تعشقه النفس الإنسانية.

٢– أغراهما بالملك، فمع الخلود، ملك يتنعم فيه كما يشاء على قراءة «ملِكين»[٢]. بكسر اللام، وعلى «ملَكين» بالفتح يكون المعنى ملكين من الملائكة «وشهوة الخلود والملك هما أقوى شهوتين في الإنسان .

٣– أكد لهما صحة دعواه بالقسم إنه لهما لمن الناصحين المشفقين.

وبهذا الإغراء والقسم خدعهما وأوقعهما في المعصية فبدت لهما سوآتهما؛ لأن الله تعالى أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة[٣].

وناداهما ربهما معاتباً لهما على طاعة عدوه، بعد أن تبينت لهما عداوته بترك السجود والتعالي على الأمر الرباني.قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[٤].

وهذا في شأن آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وأما غيره من الأنبياء فيقول تعالى في معرض قصة يوسف عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٠.

(٢) وهي قراءة شاذة، انظر: جامع البيان، لابن جرير، ٨/ ١٤٠-١٤١.

(٣) وبهذا يتضح أن أكثر ما عليه النساء اليوم في كثير من المجتمعات من التعري وكشف العورات، ولبس الألبسة الخليعة مما يحزن القلب إنما هو دعوة شيطانية روج لها حزبه من اليهود والنصارى .

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (١).

فنزغ الشيطان إخوته لإيذائه عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وفي شأن نبينا محمد عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢) ،ويقول سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾ (٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (٤).

"**وقيل ينزغنك** : يغرنيك ويحركنك . **والنزغ** : أدنى الوسوسة فأمره الله تعالى أنه متى تحرك عليه غضب على عدوه، أو رام الشيطان من إغرائه به أن يستعيذ منه فيكفى أمره، ويكون سبب تمام عصمته إذا لم يسلط عليه بأكثر من التعرض له، ولم يجعل له قدرة عليه" (٥).

فظاهر الآيات السابقة أن الشيطان يوسوس للأنبياء، ولكنهم لا يقبلون الوسواس كما في قوله تعالى:

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٧-٩٨.
(٤) سورة فصلت، الآية: ٣٦.
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (٢/ ٧٤٠).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) .

وقد نقل القاضي عياض إجماع الأمة على عصمة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من الشيطان وحمايته منه في جسمه بالأذى (٢) أو على تلبسه بالوساوس ومن الأدلة على ذلك: حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَد إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُه مِنْ الجِنِّ وقرينه من الملائكة : قَالُوا: وَإِيَّاكَ يا رسولَ اللهّ ؟.قَالَ: وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَّ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ فَلَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» (٣).

(١) سورة الحج، الآية: ٥٢.

(٢) وما ورد من تعرضه للسحر ﷺ فإن الله قد حماه فلم يؤذه في عقله وفيما يخص التبليغ، وقد كشفه الله تعالى ودلهم على مكانه فاستخرجوه وأبطله الله تعالى.

(٣) رواه مسلم (٢٨١٤)

الغين

وقـوله ﷺ في الحديث: « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة» [١] .

ومعنى يغان: "يعني يتغشى القلب ما يلبسه" [٢] .

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الغين ألطف شيء وأدقه" [٣] .

وقد اختلف العلماء في المراد بالغين الذي يغشي قلب النبي ﷺ .

فقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"إن هذا من المتشابه الذي لا يخاض في معناه، وقد سئل عنه الأصمعي فقال: لو كان قلب غير النبي ﷺ لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم أن الغين الرقيق" [٤] .

وقيل أن المراد بالغشية الفتور الذي يعتري القلب عن الذكر الذي كان مداوماً عليه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأمر ما يشغله فيعد ذلك ذنباً فسيستغفر منه. وقيل: إنه حديث النفس، وقيل هو حالة السكينة والخشية والإعظام التي تغشى قلبه، واستغفاره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لإظهار شكر هذه النعمة.

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٨٤) رقم ١٥١٥، في كتاب الصلاة، باب (الاستغفار). ورواه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم ٤٤٣ (١/ ٣٢٦)، نشر مؤسسة الرسالة: بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. فاروق حماده.

(٢) الفردوس المأثور ، الخطاب لأبي الشجاع شيرويه الهمزاني، (١/ ٤٢٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٦م، تحقيق السعيد بسيوني زغلول.

(٣) شفاء العليل، لابن القيم، ص ٩٤، نشر دار الفكر، بيروت.

(٤) الديباج للسيوطي، (٦/ ٥٨)، نشر دار ابن عفان،الخبر،السعودية، عام١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م تحقيق أبوي إسحاق الحويني الأثري.

وقيل: إن ذلك الغين كان بعد معرفته بما سيكون على أمته من الآيات وإن الاستغفار بعدها لأمته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وقيل إن فعله هذا تعليم لأمته وحملهم على الاستغفار. وقيل: إن ذلك إنما يكون عندما يرفع النبي ﷺ إلى درجة أعلى حسب ترقيه في مدارج العبودية فيرى تقصيره في التي قبلها فيكون استغفاره [1] .والصواب – والله أعلم –

وهو ما رجحه القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنها حالة فتور تعتري القلب عما كان عليه في سائر أحواله من المداومة على الذكر والاستغفار لما يأتي:

١ – استغفاره بعدها مما يدل على أنه يستغفر من ذنب أو تقصير.

٢– أن فتوره هذا كان بسبب انشغاله بأمور تعد من العبادة من مكابدة الخلق وسياسة الأمة، ورد العدو، وتدبير شؤون الأهل فهو في عبادة ولكن يعد عدم تفريغ القلب لخالقه تقصيراً يستغفر منه.

٣– دلالة المعنى اللغوي عليه.

وأما القول بأنه حال السكينة والخشية والإعظام التي تغشى القلب واستغفاره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شكر لهذه النعمة.

فهذا قول في غاية الفساد إذ يلزم عنه أن تكون حالة السكنية والخشية والإعظام تأتيه أحياناً وهذا فيه تنقص لحاله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مع ربه من التعظيم والإجلال وهو الذي قام حتى تفطرت قدماه – صلوات الله وسلامه عليه – [2]

---

(١) انظر: شعب الإيمان، للبيهقي، (٥/ ٣٨١)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، الشفا في التعريف بحقوق المصطفى، القاضي عياض، (٢/ ٧١١-٧١٣)، وفتح الباري، لابن حجر، ١١/ ١٠١.

(٢) هذه الفائدة من فضيلة الشيخ المشرف حفظه الله.

سادساً: تعرضه لأنبياء الله بالنسيان

اختلف العلماء في تعرض الشيطان للأنبياء بالنسيان، فمنعه قوم وأشكل عليهم قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) ، وقوله تعالى عن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ : ﴿ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ ﴾ (٢).

وأجاز آخرون وقوع النسيان على الأنبياء ومن أدلتهم:

قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : « إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كما تَنْسَوْنَ» (٣)

وعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت : سمع النبيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ في المسجد، فَقالَ: رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أَسْقَطْتُهَا مِن سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » (٤).

وفي الموطأ « إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أُنَسَّى لِأَسُنَّ » (٥)

قال في النهاية: أي لأذكر لكم ما يلزم الناس لشيء من عبادته وأفعل ذلك

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، ١/ ٣٧٩، عن عبدالله بن مسعود في قصة سهوه ﷺ في صلاته.

(٤) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ ومن خص أخاه بالدعاء)، (٥/ ٢٣٣٣)، رقم ٥٩٦٧.

(٥) رواه مالك في الموطأ، رقم ٢٢١، ص ٥٣، كتاب الصلاة، (العمل في السهو)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

فتقتدوا بي. ا. هـ[١] .

وفي حديث أبي سعيد الخدريقال:« خطَبَنا رسولُ الله ﷺ فقال: إنِّي أُريتُ ليلةَ القَدْرِ، وإنِّي نُسِّيتُها (أو أُنسيتُها)؛ فالْتمِسوها في العَشرِ الأواخرِ من كلِّ وَتر» [٢].

وحديث السهو عندما سها في الصلاة عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ، قالَ: « إنَّه لو حَدَثَ في الصَّلَاةِ شيءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ به، ولَكِنْ إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أنْسَى كما تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي» [٣] .

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ : قَالَ سُلَيْمَانُ : لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً ، كُلُّ تَلِدُ غُلاَمًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ – قَالَ سُفْيَانُ : بن المَلَكَ – قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَنَسِيَ ، فَطَافَ بِهِنَّ فَلَمْ تَأْتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ بِوَلَدٍ إِلَّا وَاحِدَةٌ بِشِقِّ غُلاَمٍ ...» [٤] الحديث .

وفي قصة موسى مع الخضر: «... فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا ...»[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، (٥/ ٥٠).

(٢) رواه البخاريّ (٢٠٣٦)، ومسلم (١١٦٧)

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب (التوجه نحو القبلة)، رقم الحديث (٣٩٢، ١-١٥٦).

(٤) رواه البخاري، كتاب كفارات الإيمان، باب (الاستثناء في الإيمان)، رقم ٦٣٤١، (٦/ ٢٤٧٠).

(٥) رواه البخاري في كتاب العلم، باب (ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟)، رقم ١٢٢، ١/ ٥٦-٥٧.

وقد وردت أحاديث أخرى في سهوه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ [١] .

واختلف المجيزون لوقوع النسيان هل يكون النسيان فيما طريقه البلاغ من الأفعال وأحكام الشرع أم لا؟ على أقوال: القول الأول:ـ ذهب عامة العلماء إلى جوازه كما هو ظاهر القرآن والأحاديث، لكن شرط الأئمة إن الله تعالى ينبهه على ذلك ولا يقره عليه.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"فيه دليل على جواز النسيان عليه ﷺ في أحكام الشرع، وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث اتفقوا على أنه ﷺ لا يقر عليه بل يعلمه الله تعالى به..." [٢]

القول الثاني: أجازه بعض العلماء في الأفعال البلاغية فقط دون الأخبار والأقوال، ومن هؤلاء القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن حجر، وقال ابن دقيق العيد: "وهو قول عامة العلماء والنظار" ا.هـ [٣] .

القول الثالث: يمنع النسيان في الأفعال والأقوال البلاغية والعبادات الشرعية.

القول الرابع: يمنع النسيان إنما ينسى قصداً ويتعمده ليسن، ومال إلى هذا

---

(١) كما في حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ لظهر خمساً فسجد سجدتين بعدما سلم، رواه البخاري في كتاب: السهو، باب: إذا صلى خمساً رقم: ١١٦٨ (١/ ٤١١).

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، (٥/ ٦١).

(٣) فتح الباري، (١/ ٦٦٤)، لابن حجر.

القول أبو المظفر الاسفراييني [١].

القول الخامس: قال قوم من أصحاب المعاني والكلام إلى أنه يسهو لا ينس، وفرقوا بين النسيان والسهو بأن النسيان ذهول وغفلة وآفة. والسهو شغل فكان يسهو في الصلاة شغلاً بها لا غفلة عنها [٢] والصحيح الأول لما يأتي:

١- دلالة القرآن والسنة عليه، وعدم وجود معارض للأدلة. مع صحتها وثبوتها.

٢- إن النسيان لا يناقض النبوة ولا يضاد المعجزة، مادام أنه لا يقر عليه.

٣ـ حصول الفائدة منه من بيان أحكام الناس وتقرير الأحكام [٣].

---

(١) إبراهيم بن محمد إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق، عالم بالفقه والأصول. كان يلقب بركن الدين، نشأ في أسفرابين ثم خرج إلى نيسابور وبنيت لـه فيها مدرسة عظيمة فمدرس فيها... له كتاب الجامع في أصول الدين، ورسالة في أصول الفقه، وله مناظرات مع المعتزلة، وكانت وفاته في نيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة وأربعمائة.
انظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، (٤/ ٢٥٦) وما بعدها، نشر هجر، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، ود. محمود الطناجي، والأعلام للزركلي، (١/ ٦١).

(٢) انظر: فيما سبق، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، (٢/ ٨٠٠) وما بعدها، وأحكام القرآن، للقرطبي، (٧/ ١٤)، وصحيح مسلم بشرح النووي، (٥/ ٦١-٦٢)، وفتح الباري، لابن حجر، (١/ ٦٦٤).

(٣) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، (٥/ ٦١-٦٢).

سابعاً: تعرضه لأنبياء الله بالحسد والتنقيص من مكانتهم

بعد أن أكرم الله عز وجل البشرية، وخلق آدم بيده وأمر الملائكة بالسجود له عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بدأت نار الحقد والحسد تشتعل في قلب إبليس – لعنه الله – إذ تمخضت هذه المكارم للبشرية عن أصله الدنيء، وما انطوت عليه نفسه من حسد ومكر وبغي، وقد صور الله عز وجل لنا هذا في القرآن الكريم أبلغ بيان وأجل تصوير، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (١) . وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (٢) .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾ (٣) .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٤.
(٢) الأعراف، الآية: ١١.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

فَتَشْقَىٰ ﴾ (١).

ومن هذه الآيات الكريمة يظهر: ـ

١- بيان ما انطوت عليه نفسه من الخبث واللؤم.

٢- الاستكبار على الخلق، قال تعالى مخبراً عنه: ﴿ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (٣).

٣- العزة بالإثم (٤). قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ (٥)

.ومن حسده لأنبياء الله ما وجده حين فتح نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مكة كما في الحديث عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: « وَلَمَّا افْتَتَحَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ رَنَّ رَنَّةً أُخْرَى اجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ ذُرِّيَّتُهُ. فَقَالَ : ايْئَسُوا أَنْ تَرُدُّوا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ إِلَى الشِّرْكِ ، وَلَكِنِ افْتِنُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَفْشُوا بَيْنَهُمْ النَّوْحَ وَالشِّعْرَ»(٦)

---

(١) سورة طه، الآيتان: ١١٦-١١٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

(٤) انظر: الشيطان في ظلال القرآن، لسيد قطب، تأليف: عكاشة عبد المنان الطبي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(٥) سورة الحجر، الآيتان: ٣٩-٤٠.

(٦) رواه الطبري في المعجم الكبير، (١٢/ ١١)، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط.

وقد رن أيضاً يوم ولد رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، ورن حين أنزلت فاتحة الكتاب، وحين لعن [١] ، والرنين: الصوت [٢] .

وقيل معنى رنّ: أي تقبض ويبس [٣] .

الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م, وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (٣/ ١٣)، نشر دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، وقال: رجاله موثقون. أ. هـ. وذكره الشبلي في آكام المرجان، ص ١٧٠، ط. ١٤٠٧هـ.

(١) كما في الأثر عن مجاهد قال: «إن إبليس لعنه الله رنّ أربع رنات: حين لعن، وحين أهبط من الجنة، وحين بعث محمد ﷺ . وحين أنزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة»، وهذا الأثر ذكره القرطبي في التذكار في فضل الأذكار، ص ٣٩٣-٣٩٤. تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط. الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م. وذكره السيوطي في الدرر المنثور، (١/ ٣)، مختصراً ونسبه لابن أبي شيبه في مصنفه، وأبي سعيد الأعرابي في معجمه، والطبراني في الأوسط، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (٦/ ٣١١)، ورواه الطبري في الأوسط شبيه المرفوع ورجاله رجال الصحيح.ا.هـ.

(٢) انظر: الدين الخالص للسيد محمد صديق حسن، (٢/ ٣٢٩)، مكتبة التراث، القاهرة، تحقيق: محمد زهري النجار.

(٣) نقله صاحب آكام المرجان، عن الأصمعي، انظر: آكام المرجان، لبدر الدين محمد الشبلي، ص ١٧٠، دار الكتب العلمية.

ثامناً: تعرضه لأنبياء الله بإشغالهم في عبادتهم

عندما يئس عدو الله إبليس أن ينال من الأنبياء، تصدى لهم لإشغالهم عن أداء العبادات أو تفويتها عليهم.

ومن ذلك تعرضه لنبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو في صلاته ليقطعها عليه: كما روى أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي} قَالَ فَرَدَّهُ خَاسِئًا »[1].

ومن محاولة الشيطان لصد نبينا محمد عن الطاعة قصة نوم بلال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ [2]، أَنَّهُ قَالَ :« عَرَّسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، وَوَكَّلَ بِلَالًا أَنْ يُوقِظَهُمْ لِلصَّلَاةِ . فَرَقَدَ بِلَالٌ وَرَقَدُوا حَتَّى اسْتَيْقَظُوا ، وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ ، فَاسْتَيْقَظَ الْقَوْمُ ، وَقَدْ فَزِعُوا . فَأَمَرَهُمْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المساجد، باب (الأسير أو الغريم يربط في المسجد)، رقم ٤٤٩، (١/ ١٧٦). ورواه الإمام أحمد في مسنده، (٢/ ٢٩٨).

(٢) زيد بن أسلم العدوي القرشي أبو أسامة وقيل أبو عبدالله مولى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من الثقات روى عنه الأئمة وروى عن أبيه وعبدالله بن عمر مات سنة ١٣٦هـ، انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/ ٣٤١)، حلية الأولياء (٣/ ٢٢١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٣١٦)، الكاشف للذهبي (١/ ٤١٤).

رَسُولُ اللهَّ ﷺ ، أَنْ يَرْكَبُوا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي ، وَقَالَ : " إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ " فَرَكِبُوا حَتَّى خَرَجُوا مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهَّ ﷺ ، أَنْ يَنْزِلُوا ، وَأَنْ يَتَوَضَّئُوا . وَأَمَرَ بِلَالًا أَنْ يُنَادِيَ بِالصَّلَاةِ أَوْ يُقِيمَ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهَّ ﷺ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مِنْ فَزَعِهِمْ ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَّ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا ، وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا ، فَإِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ نَسِيَهَا ثُمَّ فَزِعَ إِلَيْهَا ، فَلْيُصَلِّهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا " . ثُمَّ الْتَفَتَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَالًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَضْجَعَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُهَدِّئُهُ كَمَا يُهَدَّأُ الصَّبِيُّ حَتَّى نَامَ " . ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ بِلَالًا ، فَأَخْبَرَ بِلَالٌ رَسُولَ اللهَّ ﷺ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهَّ »[1] .

ومعنى يهدئه : "أي: يسكنه وينومه من هدأت الصبي إذا وضعت يدك

(١) رواه مالك في الموطأ، رقم: ٢٦ (١/ ١٤)، وابن جرير الطبري في التاريخ (٢/ ١٣٩) عن سعيد بن المسيب، وأصله في البخاري في كتاب الصلاة باب: الأذان بعد ذهاب الوقت رقم: ٥٧٠ ومسلم في كتاب المساجد (٥/ ١٨١) النووي وقال ابن عبدالبر – رحمه الله – في التمهيد (٥/ ٢٠٤) «هكذا هذا الحديث في الموطآت لم يسنده عن زيد أحد من رواة الموطأ وقد جاء معناه متصلاً مسنداً من وجوه صحاح ثابتة في نومه ﷺ عن صلاة الصبح في سفره، روى ذلك جماعة من الصحابة وأظنها قصة لم تعرض له إلا مرة واحدة فيما تدل عليه الآثار والله أعلم» ا.هـ.

عليه لينام"[١] .

ولكن الله رد كيده فجعلها رخصة للمؤمنين؛ فليس عليهم في نومهم تفريط.

روى الإمام أحمد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولـه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا موقوفاً: «ما يسرني بها الدنيا وما فيها يعني الرخصة»[٢] .

ومن تعرضه لأنبياء الله لإفساد عبادتهم تعرضه لسيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُرِيَ الْمَنَاسِكَ ، عَرَضَ لَهُ شَيْطَانٌ عِنْدَ الْمَسْعَى فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَتَى بِهِ مِنًى ، فَقَالَ لَهُ : مُنَاخُ النَّاسِ هَذَا،ثُمَّ انْتَهَى إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ فَعَرَضَ لَهُ يَعْنِي : الشَّيْطَانَ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ، ثُمَّ أَتَى بِهِ جَمْعًا ، فَقَالَ : هَذَا الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، ثُمَّ أَتَى بِهِ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : هَذِهِ عَرَفَةُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَدْرِي لِمَ سُمِّيَتْ عَرَفَةَ قال أبو الطفيل [٣] – الراوي عن ابن عباس ؟ قَالَ : لا ، قَالَ

(١) شرح الزرقاني، (١/ ٥٦)، لمحمد، ط. الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) المرجع السابق، (١/ ٣٦-٣٧).
(٣) عامر بن واثلة بن عبدالله بن عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل وربما سمى عمرا رأى النبي ﷺ وهو شاب وروى عن أبي بكر وابن عباس وروى عنه أبو عاصم الغنوي و الزهري، ولد عام أحد وعمر إلى سنة ١١٠هـ وهو آخر من مات من الصحابة، انظر: ألإصابة لابن حجر (٧/ ٢٣٠)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٧١)، الكاشف (١/ ٥٢٧).

: لأَنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَالَ لَهُ : أَعَرَفْتَ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : «أَتَدْرِي كَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ قُلْتُ : وَكَيْفَ كَانَتِ التَّلْبِيَةُ ؟ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لَمَّا أُمِرَ أَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، أُمِرَتِ الْجِبَالُ فَخَفَضَتْ رُءُوسَهَا،وَرُفِعَتْ لَهُ الْقُرَى ، فَأَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ »[1] .

وفي هذا الحديث بيان لمحاولة الشيطان لإفساد العبادة على إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ففرّ منه ليتخلص من شره، فتبعه مسرعاً، فأسرع إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بين الصفا والمروة ثم عرض له ثانية عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات ثم عرض له ثالثة عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات أيضاً ثم أتى جمع وهي (مزدلفة) ثم أتى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى عرفة فقال له جبريل: أعرفت أي أعرفت المناسك فسميت عرفة[2].

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ٥ رقم: ٢٦٩٧ ص٣٥١، والبيهقي في السنن الكبرى رقم:(٥/ ١٥٣-١٥٤)، وأحمد في المسند (١/ ٢٩٧)، والطبراني في المعجم الكبير رقم: ١٠٦٢٨ (١٠/ ٢٦٨-٢٦٩)، والمزي في تهذيب الكمال(٣٤/ ٨)، والبيهقي في شعب الإيمان رقم: ٣٧٨٣(٨/ ٢٠).

(٢) انظر الفتح الرباني للساعاتي (١١/ ١٠٢-١٠٤).

الباب الثالث

١-مكايده في إيقاع البشر في الكفر والشرك

إن عدو الله إبليس يسعى جاهداً لإيقاع البشر في هاوية الكفر والشرك، بل إن هذا هدفه الأخير والأسمى في إضلال البشر، وغايته القصوى، إذ هو يتدرج مع العباد بحسب حالهم، ولا بد لـه من واحدة من ست ينالها: وأول ذلك الشرك بالله تعالى، يليه البدعة – كما سيأتي – ثم إيقاعهم في كبائر الذنوب، فإن لم يستطع أوقعهم في صغائر الذنوب، فإن لم يفلح زين لهم الإفراط في المباحات، فإن لم يستطع إلى كل ذلك سبيلاً أشغلهم بالمفضول عن الفاضل [١] ، والمعصوم من عصمه الله من كيد هذا العدو المتربص.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ولا يمكن حصر أجناس شره فضلا عن آحادها إذ كل شر في العالم فهو السبب فيه ويكن ينحصر شره في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحدا منها أو أكثر

الشر الأول: شر الكفر والشرك

ومعاداة الله ورسوله فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه وهو أول ما يريد من العبد فلا يزال به حتى يناله منه فإذا نال

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (١/ ٢٠٦)، وانظر: تفسير المعوذتين، لابن القيم، ص ١١٢ وما بعدها.

ذلك صَيَّرَه ُمن جنده وعسكره ... فصار من دعاة إبليس ونوابه فإذا يئس منه من ذلك وكان ممن سبق له الإسلام في بطن أمه نقله إلى المرتبة التي تليها وهي:

المرتبة الثانية من الشر وهي: البدعة.

وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعد وهي ذنب لا يتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل ودعا إلى خلاف ما جاءوا به ... فإن أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى المرتبة التي تليها وهي:

المرتبة الثالثة من الشر وهي: الكبائر

على اختلاف أنواعها فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها، ولا سيما إن كان عالما متبوعا فهو حريص على ذلك؛ لينفِّرَ الناس عنه ثم يشيع من ذنوبه ومعاصيه في الناس ويستنيب منهم من يشيعها ويذيعها تدينا وتقربا بزعمه إلى الله تعالى، وهو نائب إبليس ولا يشعر، فإن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم هذا إذا أحبوا إشاعتها وإذاعتها فكيف إذا تولوا هم إشاعتها وإذاعتها لا نصيحة منهم ولكن طاعة لإبليس ونيابة عنه ....، فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى المرتبة التي تليها وهي:

المرتبة الرابعة وهي: الصغائر

التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها كما قال النبي ﷺ « إياكم ومحقرات الذنوب فإن مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض ... »[1] وذكر حديثا معناه أن كل واحد منهم جاء بعود حطب حتى أوقدوا نارا عظيمة فطبخوا واشتووا ولا يزال يسهل عليه أمر الصغائر حتى يستهين بها فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالا منه، فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة التي تليها وهي:

المرتبة الخامسة وهي: إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب

بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها، فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة وكان حافظا لوقته شحيحا به يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله إلى المرتبة التي تليها وهي:

المرتبة السادسة وهو: أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة

ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقل من يتنبه لهذا من

---

(١) أخرجه الامام أحمد (٥ / ٣٣١) وغير من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه ولفظه « إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْه » .

الناس، فإنه إذا رأى فيه داعيا قويا ومحركا إلى نوع من الطاعة لا يشك أنه طاعة وقربة فإنه لا يكاد يقول إن هذا الداعي من الشيطان، فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خير فيقول هذا الداعي من الله وهو معذور ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابا من أبواب الخير إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوت بها خيرا أعظم من تلك السبعين بابا وأجل وأفضل، وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد ....

فإن أعجزه العبد من هذه المراتب الست وأعيا عليه سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفائه ليشوش عليه قلبه ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه، ولا يفتر ولا يني فحينئذ يلبس المؤمن لأمة الحرب ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أسر أو أصيب فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله "[1].

ومن هنا نجد أنه قد تفتن في وسائل الكيد لإغواء البشر وإيقاعهم في الكفر والشرك.....

---

(١) نقلا عن كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله تعالى . (من ص ٧٩٩ ـ ٨٠٢) باختصار وتصرف يسير.

ولهذا قال الله تعالى مخبراً عنه: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾ [١] ومعنى قوله لأحتنكن "أي: لأستولين عليهم بالإغواء والإضلال..."

وقيل معناه: لأسوقنهم حيث شئت وأقودنهم حيث أردت" [٢] .

وفي الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي» [٣].

وفي الصحيح عن ابن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث أشراط الساعة: «وَجَاءَهُ

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: (٦٢-٦٣).

(٢) فتح القدير، للشوكاني، (٣/ ٢٤١)، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (٤/ ٣٢٥).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» لا يصح وفي إسناده دراج أبي السمح عن أبي الهيثم ، وقد ضعف العلماء رواية دراج عن أبي الهيثم ودراج هو دراج بن سمعان يقال اسمه عبدالرحمن. ودراج لقب أبو السمح القراشي السهمي مولاهم المصري القاص. وقال الآجري عن أبي داود أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبي الهيثم عن أبي سعيد وقال النسائي ليس بالقوي وقال في موضع آخر منكر الحديث وقال أبو حاتم في حديثه ضعيف. وقال الدارقطني ضعيف وقال في موضع آخر متروك ، قال أحمد بن أبي يحيى قال سمعت أحمد بن حنبل يقول أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف، وقال أحاديثه منا كير وقال حديثه منكر، قال الشيخ مقبل رحمه الله في تعليقه على المستدرك(٤/ ٣٩٣) :دراج ذو مناكير . فتبين من ذلك ان الحديث ضعيف لا يصح والله اعلم.

رَجُلٌ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَدِيثُ تُحَدِّثُ بِهِ ؟ ، تَقُولُ : إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهُمَا لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا إِنَّمَا ، قُلْتُ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا يُحَرَّقُ الْبَيْتُ وَيَكُونُ وَيَكُونُ ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ لَا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّأْمِ ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيمَانٍ ، إِلَّا قَبَضَتْهُ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ " ، قَالَ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : " فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ ، لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ، فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ، فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا وَرَفَعَ لِيتًا ، قَالَ وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ : رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ ، قَالَ : فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ ، أَوَ قَالَ يُنْزِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوِ الظِّلُّ نُعْمَانُ الشَّاكُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ، قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ،

فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، قَالَ : فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ "[1] .

فهو يقود العباد إلى الكفر والشرك بمكايد عدة نستطيع إبرازها فيما يلي:

أولاً: التشكيك.

ثانياً: الغلو في المخلوقين ودعاؤهم من دون الله.

ثالثاً: التعلق بالآثار.

رابعاً: التصوير، ونصب الأنصاب وإقامة التماثيل.

خامساً: التحليل والتحريم، والقول على الله بغير علم.

سادساً: تحريف الأديان.

سابعاً: السحر والكهانة.

ثامناً: التقليد الأعمى.

بيان شرحها وتوضيحها :ـ

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن، شرح النووي، (١٨/ ٧٦)، ورواه أحمد في المسند، رقم ٦٥٥٥، تحقيق: أحمد شاكر.

أولاً: التشكيك

يحاول إبليس جاهداً أن يشكك العبد في دينه بشتى الطرق والأساليب، ولهذا يتخذ لذلك عدة أساليب منها [١] :

أ- التشكيك في الخالق جل وعلا : ـ

ففي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ الله؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله، ولينته » [٢] .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لأحدث نفسي بالشيء لأن أخر من السماء أحب إلي مِنْ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ، فَقَالَ النبي ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ » [٣].

وهو لا ييأس من حملته في التشكيك، ففي الحديث: « لَنْ يَدَعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ؟ فَيَقُولُ : اللهَّ ، فَيَقُولُ

---

(١) اقتبست بعض العناوين من كتاب عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، ص ٥٢٩ وما بعدها، لفواز عبدالله.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب (صفة إبليس وجنوده،رقم ٣١٠٢ (٣/ ١١٩٤). ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، رقم ١٣٤، (١/ ١٢٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (١/ ٢٣٥)، وأبو داود في سننه، في كتاب الأدب، باب (في رد الوسوسة)،(٥/ ٣٣٦)، بنحوه، وابن حبان في صحيحه، (١/ ٣٦٢)، رقم ١٥٠، ط. الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٤٩٠، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وابن خزيمة في صحيحه، رقم ٢٥٥٩.

فَمَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : اللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ اللهُ ؟ فَإذا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ بِذَلِكَ ، فَلْيَقُلْ : آمَنتُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ » (١).

وقد يأتي بصورة رجل ليشكك العباد في دينهم كما في الحديث . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَقْبَحِهِمْ ثِيَابًا ، وَأَنْتَنِ النَّاسِ رِيحًا ، جَلْقٌ جَافٍ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ ، حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اللهُ ، قَالَ : مَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ ، قَالَ : اللهُ ، قَالَ : مَنْ خَلَقَ الأَرْضَ ؟ قَالَ : اللهُ ، قَالَ : مَنْ خَلَقَ اللهُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَأَمْسَكَ بِجَبْهَتِهِ ، وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ ، وَقَامَ الرَّجُلُ فَذَهَبَ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : عَلَيَّ بِالرَّجُلِ ، فَطَلَبْنَاهُ فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَذَا إِبْلِيسُ جَاءَ يُشَكِّكُكُمْ فِي دِينِكُمْ » (٢) .

ب- التشريك في ألوهية الخالق : ـ

فحيث عجز إبليس عن حمل العباد على الكفر والإلحاد، اتخذ أسلوباً آخر ألا وهو التشريك في ألوهية الخالق وأنه المستحق وحده للعبادة دون سواه. فزين لهم عبادة الأصنام، ودعاءها من دون الله والاستغاثة بها، وزين لهم التبرك بالأولياء والصالحين وعبادتهم من دون الله، وزين لهم

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه رقم: ١٥٠ (١/ ٣٦٢).

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٢٥)، والطبراني في المعجم الأوسط رقم: ٥٩٦٦ (٦/ ١١٤)، والذهبي في ميزان الاعتدال (٢/ ٤٠٢) في ترجمة عبدالله بن جعفر، أحد رواة الحديث، وقال عنه: «متفق على ضعفه» ا.هـ، وتشهد له الأحاديث التي قبله.

التمسح بالقبور والأضرحة، والبناء عليها والذبح والنذر لها من دون الله. وزين لهم الاعتقاد في الأجرام السماوية واتخاذها إلهاً معبوداً من دون الله. وزين لهم التمسك بما كان عليه آباؤهم وأسلافهم من الشرك والوثنية. إلى غير ذلك من الشرك الصريح أو وسائله.

جـ- إنكار العقائد الإيمانية الغيبية : ـ

كالإيمان بالملائكة والجن واليوم الآخر، والبعث حتى أنكر كثير من الخلق وجود الملائكة والجن واليوم الآخر -- وأَوَّلوا النصوص الواردة في إثباتها بنوع من التعسف والتحريف، وإنكار القدر والتكذيب به - كما سيأتي إن شاء الله -.

ثانياً: الغلو في المخلوقين ودعاؤهم من دون الله : ـ

سواء كانوا أنبياء أو صالحين أو ملائكة؛ إذ زين الشيطان لهم دعاءهم والاستغاثة بهم وطلب الشفاعة منهم، حيث يتخذ الشيطان من ذلك وسيلة لإيقاع البشر في الشرك والكفر؛ إذ حسن لهؤلاء الخلق أن هؤلاء عباد صالحون وأنبياء مقربون، وأنهم من أولياء الله،حتى يعتقد العبد العابد لهم بأنه بهذا العمل مطيع لله حيث أحب من أحب الله، فكانت الشياطين تتصور لهم في صورة الشخص المستغاث به وتقضي حوائجهم وتخاطبهم، وتدخل في قبورهم وترد على من يدعو القبر أو يستغيث به حتى زادهم هذا الأمر فتنة وضلالاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"وأعرف من ذلك وقائع كثيرة في أقوام استغاثوا بي وبغيري في حال غيبتنا عنهم فرأوني أو ذاك الآخر الذي استغاثوا به قد جئنا في الهواء ورفعنا عنهم، ولما حدثوني بذلك بينت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصور بصورتي وصورة غيري من الشيوخ الذين استغاثوا بهم ليظنوا أن تلك كرامات للشيخ فتقوى عزائمهم في الاستغاثة بالشيوخ الغائبين والميتين" (١) ا. هـ.

وقد حذر رسول الله أمته من الغلو أشد التحذير فقال: « لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» (٢).

وبين أنه سبب لهلاك الأمم « إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ »(٣).

حيث حسن الشيطان لعباد القبور دعاء هؤلاء الأموات واعتقاد أن بيدهم النفع والضر والشفاعة عند الله لهؤلاء الداعين بشبهة ألقاها لهم **فيقولون**: "نحن نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمد رسول الله ونعتقد أن الله هو الخالق وهو الرازق وهو المدبر... ونحن نعلم أن الميت

---

(١) التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٣٠١.

(٢) رواه البخاري (أحاديث الأنبياء / ٣١٨٩)

(٣) سنن النسائي ـ كتاب المناسك . باب التقاط الحصى (٢٧٨/ ٥) سنن ابن ماجة كتاب المناسك باب قدر حصى الرمي (١٠٠٨ / ٢ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي له (٦٤٢٠ / ٢)

(الولي) لا يملك النفع والضرر وحده ولكنه رجل صالح وله جاه عند الله، فنحن ندعوه ونتوسل به إلى الله ليشفع لنا عند الله في قبول دعائنا، فهو الواسطة بيننا وبين الله لأننا مقصرون في طاعة الله... فإذا سألنا الله بلا واسطة قد لا يستجيب دعاءنا لكثرة ذنوبنا، لكن نجعل الولي هو الواسطة بيننا وبين الله" [١].

قال تعالى : وهي شبهة المشركين كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [٢]. والمتأمل لحال أغلب المسلمين اليوم يجدهم وقد تعلقوا بهؤلاء الأموات الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً بل هم أحوج لدعاء الأحياء.

وكلما مات رجل واعتقدوا صلاحه بنوا على قبره مسجداً واتخذوه مزاراً وأقاموا عليه الموالد وصرفت لأجل ذلك النذور، والتمس في تراب قبره البركة والشفاء [٣].

---

(١) الآيات البينات في تحريم دعاء الأموات، علي بابكر، ص ٢٠، ط. الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢) سورة يونس، الآية: ١٨.

(٣) انظر: تطهير الاعتقاد، للشوكاني، ص ٢٤.

وتأمل حال أغلب بلاد المسلمين اليوم ففي مصر يدعون ضريح البدوي والسيدة زينب والرفاعي، وفي حضر موت بحر النور، وفي العراق والهند يدعون عبدالقادر الجيلاني.

وتأمل حال الرافضة وكيف اتخذوا من مشهد الحسين وثناً معبوداً... نعوذ بالله من الضلال.

يقول الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ولهذا تجد أقواماً كثيرين من الضالين يتضرعون عند قبور الصالحين ويخشعون، ويتذللون، ويعبدونهم بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله... بل ولا في الأسحار بين يدي الله تعالى" [١] ا. هـ.

وكثيرا ما تظهر هذه الأحوال عند أهل البدع من المتصوفة[٢] ومن الشيعة[٣] ، حيث وصفوا مشايخهم وأئمتهم بصفات الألوهية والربوبية، وادعوا لهم العصمة من جميع الذنوب والخطايا، بل وجعلوهم في منزلة تفوق منازل الأنبياء والمرسلين [٤][٥] .

---

(١) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للحافظ جلال الدين السيوطي، ص ١٣٨، تحقيق: مشهور حسن سلمان، نشر دار ابن القيم، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) الصوفية فرقة كانت تدعو إلى الزهد والعبادة والانقطاع عن الترف والملذات ثم تحولت إلى انحراف فكري واتخذت لها طرقاً متنوعة وهم أقسام متعددة منهم: الحلولية القائلون بحلول الله تعالى في بعض مخلوقاته، ومنهم الوجودية القائلون بوحدة الوجود، ومنهم الإباحية، ومنهم القبورية عباد قبور الأنبياء والأولياء، ومن أبرز من دعا إلى الحلول والاتحاد الحلاج وابن الفارض وابن عربي والتلمساني وغيرهم. ومن أبرز الطرق الصوفية التيجانية والرفاعية والشاذلية والنقشبندية.

انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٥-٧)، الموسوعة الميسرة (٢/ ٢٤٩ وما بعدها).

(٣) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وادعوا إمامته وخلافته وتقديمه على أبي بكر وعمر، وادعوا العصمة للأئمة من الصغائر والكبائر مطلقاً، وهم فرق كثيرة وأصولها ثلاث: الغلاة، والإمامية، والزيدية، انظر: المقالات لأبي الحسن الأشعري ص٥ وما بعدها، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦).

(٤) انظر: الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، ص ٥٦.

(٥) **يقول صاحب كتاب جواهر المعاني:** «قطب الأقطاب في كل وقت لا تقع بينه وبين الرسول ﷺ صحابيه أصلاً، وحيثما جال رسول الله ﷺ من حضرة الغيب ومن حضرة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"ثم إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من خلال المتعبدة والمتصوفة، حتى خالط كثير منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصارى، أو مثله، أو دونه" [١] .

وهذا ما حصل فعلاً إذ يقول قائلهم [٢] في مدح الرسول ﷺ :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم [٣]

الشهادة إلا وعين قطب الأقطاب متمكنة من النظر إليه، لا يحتجب عنه في كل لحظة من اللحظات»

ويقول أيضاً: «ومما أكرم الله به قطب الأقطاب أن يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لا نهاية لـه، وأن يعلمه علم جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات، وأن يخصص بأسرار دائرة الإحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه»

(جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التيجاني تأليف / على بن حرازم ابن العربي براده ص ٦٣ دار الجيل بيروت ط عام ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م) .

فتأمل هذا القول الشنيع والكفر البواح حيث جعل القطب نائباً على الخالق تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وما أضفى على القطب خصائص الربوبية، فماذا بقى لرب الأكوان ومسير الأفلاك؟!!

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، (١/ ٧٦).

(٢) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله البوصيري المصري، شاعر، نسبته إلى بوصير من أعمال بني سويف، بمصر، أصله من المغرب، توفي بالاسكندرية، سنة ٦٩٦هـ، لـه ديوان شعر وأشهر شعره البردة ، شرحها وعارضها الكثيرون، انظر: الأعلام، للزركلي، (٦/ ٢٣٩).

(٣) ديوان البوصيري، ص ٢٠٠، تحقيق، محمد سيد، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ.

ويقول أيضاً:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم[١]

نعوذ بالله من الضلال!!

وغلاة الشيعة يقولون: "كما إن النبي مرسل من عند الله فأمير المؤمنين علي مرسل من عند الله هو وبقية الأئمة جميعهم، وليس من حق الإمام أن يعين خليفة"[٢].

ويقول الخميني :ـ

"إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم والأئمة عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنوار فجعلهم الله بعرشه محدقين...وقد ورد عنهم عليهم السلام: أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل" [٣] .

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، محمد منظور نعماني، ص ١٣٦، ط. دار عمار، عمان.

(٣) الحكومة الإسلامية، ص ٥٢، ط. القاهرة، نقلاً من كتاب الخمينية ورثية الحركات الحاقدة والأفكار الفاسدة، وليد الأعظمي، ص ٨٨-٨٩. ط. دار عمار، ط. الأولى، وانظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، محمد نعماني، ص ٤٣-٤٤، وتبديد الظلام وتنبيه النيام،

"فالرافضة غلوا في الرسل بل في الأئمة حتى اتخذوهم أرباباً من دون الله فتركوا عبادة الله وحده لا شريك له...» [١] .

ثالثاً: التعلق بالآثار: -

وأما التعلق بالآثار، والتماس البركة فيها وتخصيصها بنوع معين من العبادة كالتقبيل أو التمسح أو الطواف أو الصلاة والذكر والدعاء، ونحو ذلك مما لم يشرع فكل ذلك من البدع ومما كاد به إبليس البشر لإيقاعهم في الشرك والكفر.

ومن هذه الآثار بعض المساجد في مكة والمدينة وبلاد الشام، وبعض الجبال، كجبل حراء [٢] وثور [٣] وعرفات [٤] وأحد [٥] والطور [٦] ،

لإبراهيم الجبهان، ص ٤٨-٥٥، الفصل في الأهواء والملل، لابن حزم، (٥/ ٤٦-٤٧).
مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، ص ٤٧-٤٨، الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير، ص ٥٧.

(١) منهاج السنة، لابن تيمية، (١/ ٤٧٥).

(٢) يقع شرق مكة، وفيه الغار الذي كان الرسول ﷺ يتعبد فيه قبل نزول الوحي. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/ ٢٣٣).

(٣) يقع جنوب مكة، وفيه الغار الذي اختفى فيه الرسول مع أبي بكر حين هاجر إلى المدينة. انظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (٢/ ٢٨١)، تأليف تقي الدين محمد بن أ؛مد الفاسي ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) الجبل المعروف بمكة والذي يقف عنده الحجيج يوم عرفة ويسمى جبل الرحمة.

(٥) يقع شمال المدينة وعنده وقعت معركة أُحد المشهورة.

(٦) يقع شرقي القدس في صحراء سيناء بمصر حالياً ويسمى بجل الزيتون. انظر: معجم البلدان لحموي (٤/ ٤٨).

وبعض الدور كدار الأرقم[١] ودار خديجة أم المؤمنين، وبعض المقابر والموالد، كموضع مولد النبي ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة ، ومن ذلك أيضاً التبرك بالصخرة التي ببيت المقدس والتبرك بالأشجار والأحجار[٢] .

ولم يستثن من ذلك إلا ما جاء الشرع بالإذن به كالمساجد الثلاثة والكعبة المشرفة والحجر الأسود.

حيث ثبت في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: « لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاثَةِ مَسَاجِد: المَسْجِدِ الحَرَام وَمَسْجِدِي هَذَا وَالمَسْجِدِ الأَقْصَى» [٣] .

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ ، فَقَبَّلَهُ ، وَقَالَ : إِنِّي لأَعْلَمُ أَنَّك حَجَرٌ ، لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ ، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ» [٤] .

---

(١) تقع عند الصفا، وهي الدار التي كان يدعو فيها النبي إلى الإسلام، انظر أخبار مكة للفاكهي (٤/ ١٢).

(٢) انظر: التفصيل في ذلك في كتاب التبرك، د. ناصر الجديع، ص ٤٢٨-٤٦٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب التطوع، باب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) رقم١١٣٢ (١/ ٣٩٨)، ورواه مسلم في كتاب الحج، باب (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)، رقم ١٣٩٧، (٢/ ١٠١٤)، «بلفظ مسجدي هذا».

(٤) رواه البخاري في كتاب الحج، باب (ما ذكر في الحجر الأسود)، (٢/ ٥٨٢)، رقم ١٥٨٢، ورواه مسلم في كتاب الحج، باب (استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف)، (٢/ ٩٢٥)، رقم ١٢٧٠، واللفظ لمسلم.

ولذا قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"ليس على وجه الأرض موضع يشرع تقبيله واستلامه وتحط الخطايا والأوزار فيه غير الحجر الأسود والركن اليماني" [١] .

ولقد لبس عليهم إبليس حتى جعلهم يعظمون أماكن وآثاراً ليس فيها أي أثر لما يزعمونه من بركة ميت أونحو ذلك مما يعظم.

قال أبو شامة [٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"مما قد عم الابتلاء به من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد، وسرج مواضع مخصوصة في كل بلد، يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه، ويظنون أنهم متقربون بذلك.

ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر، وفي مدينة دمشق – صانها الله تعالى من ذلك – مواضع متعددة..." ا.هـ [٣].

---

(١) زاد المعاد، (١/ ٤٨)، وانظر: مجموع الفتاوى، (٢٧/ ٧٩).

(٢) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، المشهور بأبي شامة، شافعي المذهب، ولد سنة ٥٩٩هـ، وتوفي سنة ٦٥٥هـ، من كتبه الرؤية، الباعث على إنكار البدع والحوادث، كان أحد الائمة، تلا على السخاوي، وعني بالحديث.
وانظر: طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ٨/ ١٦٥-١٦٩، ط. الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، نشر هجر.

(٣) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة، ١٠١.

ومما يجدر التنبيه له ما نسمع به في هذا الزمان من تعظيم الآثار والعناية بها وزيارتها وإن لم يكن ذلك بقصد العبادة، وهذا مخالف للأدلة وما عليه سلف الأمة من الصحابة ومن جاء بعدهم من التابعين، ولما فيه من مشابهة الكفار، وتبذيرٍ للأموال والأوقات في غير طائل، وهي من وسائل الشرك ومن البدع المحدثة [١].

رابعاً: التصوير ونصب الأنصاب وإقامة التماثيل : ـ

لقد كاد إبليس الأمم بهذه المكيدة العظيمة، حيث أغراهم بتصوير الصور ونصب الأنصاب، التي عبدت من دون الله، روى ابن جرير عن محمد بن قيس [٢] قال – في قوم نوح – : «كانوا قوماً صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم، كان أشوق لنا على العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دبَّ إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الجزء الأول، في موقع الشيخ على شبكة المعلومات.
وفيها رد طويل على مقال للمدعو صالح محمد جمال بعنوان (الآثار الإسلامية) نشر في صحيفة الندوة في عددها الصادر ٢٤/ ٥/ ١٣٨٧هـ.

(٢) محمد بن قيس ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف المطلبي، روى عن النبي ﷺ مرسلاً، وعن أبي هريرة وعائشة وعن أمه عن عائشة... قال أبو داود ثقة وذكره ابن حبان في الثقات..» تهذيب التهذيب، لابن حجر، ٩/ ٣٦٦، ط. الاولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الفكر للنشر والتوزيع.

يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم [١]، وهكذا بدأت عبادة الأنصاب في قوم نوح ثم انتقلت إلى جزيرة العرب على خلاف في كيفية انتقالها [٢]، والراجح أنها انتقلت عن طريق عمرو بن لحي الخزاعي [٣]ومما يؤيد ذلك قوله ﷺ في الحديث: عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ» وفي لفظ «و غَيْرِ دِينَ إِبْرَاهِيْم» [٤] .

ثم بعد ذلك أصبح لكل دار صنم يعبدونه من دون الله ويتمسحون به[٥].

في الحديث لعبد الله بن مسعود قال « دَخَلَ النبيُّ ﷺ مَكَّةَ، وحَوْلَ البَيْتِ سِتُّونَ وثَلَاثُ مِئَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بعُودٍ في يَدِهِ، ويقولُ:

---

(١) رواه ابن جرير في تفسيره، (١٤/ ٩٨-٩٩)، وأصله في الصحيحين.

(٢) انظر: رسالة الشرك ومظاهره، تأليف: مبارك الميلي، ص٦٩-٧١ .

(٣) هو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمر ابن عامر الأزدي، وهو جد خزاعة، تولى الحجابة بمكة، وزار بلاد الشام فلما وصل مآب من أرض البلقاء وجدهم يعبدون الأصنام، فأعجبه ذلك فطلب منهم أن يعطوه صنماً فأعطوه «هبل» فقدم به على مكة ونصبه للعبادة والتعظيم، فكان أول من فعل ذلك من العرب.
انظر: السيرة لابن هشام، (١/ ١٢١-١٢٣)، البداية والنهاية، لابن كثير، (٢/ ١٧٤)، الأعلام للزركلي، (٥/ ٨٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ .
رقم ٤٣٤٨، (٤/ ١٦٩١)، عن عائشة رضي الله عنها .

(٥) انظر: إغاثة اللهفان، (٢/ ٣٠٩).

{جَاءَ الحَقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ إنَّ البَاطِلَ كانَ زَهُوقًا}[١]، {قل جَاءَ الحَقُّ وما يُبْدِئُ البَاطِلُ وما يُعِيدُ[٢]}[٣].

وهي تتساقط على رؤوسها ، ثم أمر بها فأخرجت من المسجد وحرقت»[٤].

والمتتبع للنصوص يتبين له مكايد الشيطان في إغواء الخلق بعبادة الصور والتماثيل من خلال:

١-**تعظيم الموتى** ، كما سبق بيانه – حيث تصور هذه التماثيل على صورهم وتسمى بأسمائهم، ثم تعبد من دون الله – جل وعلا – وهذا كما حصل لقوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

٢-**تعظيم الكواكب والأجرام السماوية** ، فكانوا ينحتون هذه التماثيل على صور هذه الكواكب والأجرام السماوية باعتبارها مؤثرة عندهم في هذا العالم كالزهرة والشمس، والقمر، .... إلخ

٣-**الغلو في المخلوق كما الحال عند النصارى** ، فلا تجد كنسية من كنائسهم تخلو من صور للمسيح عيسى وغيره من الحواريين وهم يسجدون لها، ويدعونها من دون الله [٥] .

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٢) سورة سبأ (٤٩)
(٣) رواه البخاري (٤٧٢٠) ومسلم (١٧٨١)
(٤) إغاثة اللهفان (٢ / ٣١٤)
(٥) انظر: إغاثة اللهفان، (٢/ ٤٠٨).

وهم عندما يعبدون هذه الصور والتماثيل، لا يعتقدون أنها تخلق وترزق، إنما كانوا يعبدونها باعتبار أنهم يعبدون تلك المخلوقات التي يعظمونها كالملائكة والجن والصالحين [١].

وأحياناً يعظمون مخلوقات من الجمادات، كالنار والشجر والماء عند الحلبانية [٢].

٤-دخول الشياطين في هذه الأصنام ومخاطبة عابديها وإخبارهم بالمغيبات، مما زادهم بها فتنة وضلالاً، ولهذا قال تعالى على لسان إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مبيناً عظم ضلال عباد القبور: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٣].

فهؤلاء العباد إنما هم في الحقيقة عابدون للشيطان، كما بين ذلك سبحانه في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، (١/ ٣٦١-٣٦٢).

(٢) «تزعم هذه الفرقة أن الماء لما كان أصلاً لكل شيء وبه كل ولادة ونشوء وطهارة وعمارة، وما من عمل في الدنيا إلا ويحتاج إلى الماء فكان حقه أن يعبد».
إغاثة اللهفان، (٢/ ٣٤٤)، وانظر: للاستزادة، (٢/ ٣٤١) وما بعدها.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٣٥-٣٦.

كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴾ [١] .

"ولهذا نهى النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها، فإن الشيطان يقارنها حينئذ حتى يكون سجود عباد الشمس لـه وهم يظنون أنهم يسجدون للشمس وسجودهم للشيطان، وكذلك أصحاب دعوات الكواكب الذين يدعون كوكباً من الكواكب ويسجدون له ويناجونه ويدعونه ويصنعون لـه من الطعام واللباس والبخور والتبركات ما يناسبه... فإن هؤلاء تنزل عليهم أرواح تخاطبهم ببعض الأمور، ومنهم من يظن أنها ملائكة وإنما هي شياطين تنزل عليهم" [٢] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"والمشركون الذين وصفهم الله ورسوله بالشرك أصلهم صنفان: قوم نوح وقوم إبراهيم، فقوم نوح كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين ثم صوروا تماثيلهم، ثم عبدوهم. وقوم إبراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر. وكل من هؤلاء يعبدون الجن..." [٣] .

---

(١) سورة سبأ، الآيتان: ٤٠-٤١.
(٢) مجموع فتاو ى شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٠/ ٤٥٠-٤٥١).
(٣) المرجع السابق، (١/ ١٥٧).

خامساً: التحليل والتحريم والقول على الله بغير علم : ـ

ومن مكايد الشيطان التي كاد بها الخلق لإيقاعهم في الكفر تحريم الحلال وتحليل الحرام واتخاذ قوانين وضعية يحكمون بها سائر شؤون حياتهم، وهذا من عبادة غير الله كما صرح بذلك رسول الله في حديث عدي بن حاتم [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:« أتيتُ النَّبيَّ ﷺ وفي عنقي صليبٌ من ذَهب. فقالَ يا عديُّ اطرح عنْكَ هذا الوثَنَ وسمعتُهُ يقرأُ في سورةِ براءةٌ ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [٢] قالَ: أما إنَّهم لم يَكونوا يعبدونَهم ولَكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لَهم شيئًا استحلُّوهُ وإذا حرَّموا عليْهم شيئًا حرَّموه » [٣] .

---

(١) عدي بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن امرئ القيس بن عدي الطائي، ولد الجواد المشهور... أسلم سنة تسع وقيل سنة عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك، وشهد فتوح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي، ومات بعد الستين، قيل في زمن المختار وهو ابن مائة وعشرين، كان من الأجواد العقلاء ورئيس طيء في الجاهلية والإسلام، انظر: الإصابة، لابن حجر، (٤/ ٢٢٨-٢٢٩)، الأعلام، للزركلي، (٤/ ٢٢٠).

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب (سورة التوبة)، رقم ٣٠٩٥، ، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث. أ. هـ.

ورواه ابن جرير في تفسيره، (٦/ ١١٤)، وفي سنده غطيف بن أعين، وروى نحوه من عدة طرق، وراه موقوفاً على حذيفة بن اليمان وابن عباس والحسن وابن البحتري وغيرهم، ونسبه ابن كثير في تفسيره، (٣/ ٣٨٥)، للإمام أحمد والترمذي، وقال محمد عفيفي في تحقيق إغاثة اللهفان: «لم أجده في مسند الإمام أحمد والحديث: ضعيف لأن فيه غطيف بن أعين، وقد حسنه الشيخ ناصر الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ص٢٠» ا.هـ. (٢/ ٤٣٨-٤٣٩).

وقد ذم الله المشركين المستحلين لما حرم في آيات كثيرة منها: قولـه تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾ (٣).

فمن لم يفرد الله تعالى بالحاكمية، فهو منكر مكذب بآياته الشرعية والكونية، فأما الشرعية فالقرآن حافل بالآيات التي تنص على وجوب الحكم لله كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٤)، وقولـه: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (٥). وقولـه تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٠.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٩.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [١]

وهو مكذب بالآيات الكونية، إذ من يقر بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر كيف يتخذ سواه حاكماً ومشرعاً؟! فالحكم بما أنزل الله هو في الحقيقة إقرار بألوهية الله تعالى ونفي ألوهية ما سواه.

وتظهر مكايد الشيطان في هذه القضية أنه أوهم كثيراً من حزبه وأوليائه أنه لا علاقة لهذا الدين بقضية التشريع والحاكمية، إذ إن الدين هو علاقة العبد بربه وماعدا ذلك من شؤون الحياة فلا دخل لـه بها، وهكذا انفصلت الحياة السياسية والتشريعية عن الدين فصلاً تاماً في كثير من بلدان المسلمين ولم تبق إلا بقية باقية في بعض الدول الإسلامية، وهذا أبرز ما دعت إليه العلمانية [٢] ومن أقبح ثمارها الخبيثة.

ولهذا عده شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ من نواقض الإسلام العشرة فقال:

«الرابع: من اعتقد أن غيرهدي النبي أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٧.

(٢) العلمانية: وهي تعني اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة بعيداً عن الدين، نشأت في أوروبا نتيجة لهيمنة الكنسية واستبدادها، ثم انتقلت إلى البلاد العربية والإسلامية بعد الاستعمار، وكان لها دعاة حملوا لواءها ونشروها، ومن أبرزهم كمال أتاتورك حاكم تركيا، وقاسم أمين، وطه حسين، وغيرهم، انظر: الموسوعة الميسرة، ص ٣٦٥ .

كافر» [١] ا. هـ.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على من يقول بالحكم بما أنزل الله في بعض الأمور دون بعضها: "فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله".

وقال أيضاً: "ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين واتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد فهو كافر وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [٢] ..."[٣] ا. هـ.

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"كل طائفة خرجت عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها باتفاق أئمة المسلمين وإن تكلمت بالشهادتين، فإذا أقروا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلوات الخمس وجب قتالهم حتى يصلوا وإن امتنعوا عن الزكاة وجب قتالهم حتى يؤدوا الزكاة... وكذلك إن

---

(١) مجموع التوحيد، ص ٢٧، لابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب، ونخبه من العلماء، ط. دار الفكر.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠-١٥١.

(٣) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٤/ ٢٨٦).

امتنعوا عن الحكم في الدماء والأموال والأعراض والأبضاع ونحوها بحكم الكتاب والسنة..." [١] ا. هـ.

وهل لدين أكمله رب الأرباب أن يكمله البشر أو يدعون ذلك؟!! ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ﴾.

ومن اطلع على أسباب ظهور العلمانية في أوربا علم علماً يقيناً أنه لا مجال لها في ديار الإسلام، فأسباب ظهورها هناك لا وجود لها في بلاد الإسلام ولا حول ولا قوة إلا بالله [٢].

وأما القول على الله بغير علم، فيقول تعالى في تحريمه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٣].

اعلم أن أصل الشرك والكفر: "هو القول على الله بلا علم. فإن المشرك يزعم أن من اتخذه معبوداً من دون الله، يقربه إلى الله، فكل مشرك قائل على الله بلا علم. دون العكس، إذ القول على الله بلا علم قد يتضمن التعطيل والابتداع في دين الله. فهو أعم من الشرك. والشرك فرد من أفراده" [٤].

---

(١) المرجع السابق، ٤/ ٢٧٩.

(٢) انظر: تهافت العلمانية، لعماد الدين خليل.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم، (١/ ٣٧٣)، وانظر: تعليق الشيخ محمد حامد الفقي على المدارج، (١/ ٣٧٣).

ولهذا فالقائلون على الله بلا علم هم سبب ضلال الأمة في آخر الزمان كما ثبت في حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال رَسُولَ اللهَّ ﷺ :« إِنَّ اللهَّ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا من الناس وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١] .

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعليقاً على هذا الحديث:

"وهذا إخبار بمقدمة أنتجتها الفتيا بغير علم... وذلك أن الناس لا بد لهم من قائد يقودهم في الدين. وإلا وقع الهرج وفسد النظام، فيضطرون على الخروج إلى من انتصب لهم منصب الهداية، وهو الذي يسمونه عالماً فلا بد أن يحملهم على رأيه في الدين، لأن الفرض أنه جاهل فيضلهم عن الصراط المستقيم، كما أنه ضال عنه، وهذا عين الابتداع» [٢] ا. هـ.

ولهذا كان من مكايد الشيطان لإيقاع البشر في الكفر والشرك أن زين لهم القول على الله بلا علم، إما رغبة في الرياسة والصدارة ، وإما خوفاً من الاتصاف بالجهل، وإما تهاوناً بشرع الله واتباعاً للرخص واستحساناً في دين الله ما لم يشرع بحجة أن الناس بحاجة إليه وأنه لا ينافي أصول الدين.

---

(١) رواه البخاري (١ / ١٧٤) رواه مسلم رقم (٢٦٧٣) (٤ / ٢٠٥٩)

(٢) الاعتصام، للشاطبي، (٢/ ٨٣).

ومن هنا أوقعهم الشيطان في عدة أمور منكرة منها : ـ

١ – الكذب والافتراء على الخالق سبحانه وتعالى.

٢ – الأمر بما لم يأمر به الحق.

٣– التبديل والتغيير للأديان السماوية.

٤ – وصف الله سبحانه بما لا يليق به جل وعلا.

٥ – وأخيراً الوقوع في الشرك والكفر والبدع [١] .

سادساً: تحريف الأديان السماوية:

لقد سعى إبليس – لعنه الله – لصرف الناس عن عبادة الله، خصوصاً من لديهم كتب سماوية، وهم على هدى وبينه، إلى تحريف أديانهم وكتبهم السماوية حتى لم يبق من هذه الأديان سوى الأسماء.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"أخذ دين المسيح في التبديل والتغيير حتى تناسخ واضمحل ولم يبق بأيدي النصارى منه شيء، بل ركبوا ديناً بين دين المسيح ودين الفلاسفة عباد الأصنام، وراموا بذلك أن يتلطفوا للأمم حتى يدخلوهم في النصرانية..." [٢] ا. هـ.

---

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم، (١/ ٣٧٢).

(٢) إغاثة اللهفان، (٢/ ٣٨٤).

فدعا إبليس أهل الكتاب إلى:

١- تعطيل الخالق والغلو في المخلوق حتى جعلوه شريكاً واتخاذ القبور مساجد كما سبق بيانه [١] .

٢- التحايل على شرع الله، كما هو الحال عند اليهود، فكلما حرم الله عليهم شيئاً تحايلوا على أكله واستحلاله. حيث حرم عليهم الصيد يوم السبت فتحايلوا حتى أمسكوا الحيتان في يوم الأحد، وإرسال الشباك يوم السبت، ولما حرم الله عليهم الشحوم أذابوها ثم باعوها، وأكلوا ثمنها.

٣- قتل الأنبياء والرسل الذين جاؤوهم بالهداية والنور، واتخاذهم الأحبار والرهبان أنداداً من دون الله [٢].

ولقد اتخذ إبليس طرقاً من التحايل والتلبيس حتى أوقعهم في هذا الكفر والضلال من ذلك:

- إجراء خوارق ظنونها من المعجزات وهي عبارة عن أحوال شيطانية وأفعال سحرية.
- نقل أخبار تناقلوها ظناً منهم أنهم صحيحة، وهي كذب وافتراء.
- تصور الشياطين بصور صالحيهم، وأحياناً بصورة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأحياناً أخرى تتمثل لهم الشياطين وتقول للشخص: أنا ربك،

(١) انظر ص ٨١ وما بعدها.
(٢) انظر: إغاثة اللهفان، ٢/ ٤٣٧.

وتخاطبهم بأمور هي سبب ضلالهم حتى ضلوا وأشركوا بالله وعصوا رسله [١] .

سابعاً: السحر والكهانة : ـ

وقد سبق الكلام عن السحر ولكن المقصود هنا بيان مكايد الشيطان في إيقاع البشر في الشرك والكفر من خلال السحر، حيث تظهر لنا مكايده في هذا الشأن من خلال: ـ

* أن من يتعاملون بالسحر – غالباً – لا بد أن يسجدوا للشياطين، وقد تطلب منه الشياطين إهانة القرآن أو فعل الفاحشة أو أكل الميتة وشرب الخمر، وقد زين لهم الشيطان أعمالهم هذه، فأكلوا أموال الناس بالباطل.

* إيهام العوام والسذج، ومن قل فهمه لهذا الدين بأن في السحر تحقيق لرغباتهم وقضاء لسائر حوائجهم التي لا يقدر عليها أحد من البشر، ولهذا تمت خدعتهم ووقع ضحية هذا البلاء كثير من البشر.

* التمويه والخداع حيث كانت الشياطين تحمل السحرة في الهواء، وتسير بهم فوق الماء، مما زاد الناس بهم فتنة.

* إغراء الشيطان للسحرة بالحصول على المال والشهرة والجاه والسلطان، فزادهم ذلك طمعاً وشحاً.

---

(١) انظر: فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، تأليف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ص ١٨٢-١٨٣، نشر مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ

معلقاً على قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ ...﴾ [١] .

"لما مات سليمان عمدت الشياطين إلى أنواع من الشرك فكتبوها ووضعوها تحت كرسيه، وقالوا: كان سليمان يُسَخِّر الجن بهذا، فصار هذا فتنة لمن صدّق بذلك، وصاروا طائفتين: طائفة علمت أن هذا من الشرك والسحر وأنه لا يجوز، فطعنت في سليمان كما فعل ذلك كثير من أهل الكتاب... وطائفة قالت: سليمان نبي، وإذا كان قد سخر الجن بهذا دل على أن هذا جائز؛ فصاروا يقولون ويكتبون من الأقوال التي فيها الشرك والتعزيم والإقسام بالشرك والشياطين ما تحبه الشياطين وتختاره، ويساعدونهم لأجل ذلك على بعض مطالب الإنس..." [٢] ا. هـ.

ومن مكايد الشيطان لإيقاع الناس في الشرك والكفر والكهانة وادعاء علم الغيب:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"والكهان كان يكون لأحدهم القرين من الشياطين يخبره بكثير من المغيبات بما يسترقه من السمع، وكانوا يخلطون الصدق بالكذب .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ وَهُوَ السَّحَابُ فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.

(٢) فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، لأبي عبيدة مشهور آل سلمان، (١/ ١٧٩-١٨٠).

فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَتَسْمَعُهُ فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ. » (١) ... " (٢) .

ثامناً: التقليد الأعمى :-

ومن مكايد إبليس لإيقاع البشر في الشرك والكفر: التقليد (٣) ، فقد كاد به قلوب كثير من الناس؛ حيث حسن، وزين لهم التقليد والإتباع بلا دليل، ولهذا كان سبباً من أسباب انحراف الأمم قبلنا، فنجد أن اليهود سألوا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أن يجعل لهم آلهة من حجر عندما مروا على قوم عاكفين على أصنامهم، قال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ (٤) .

وعبدوا بعد ذلك العجل مقلدين للأمم قبلهم، حتى أشربوا حبه في قلوبهم. بل إن التقليد هو الذي دفع النصارى للقول بأن المسيح ابن الله، كما بين ذلك الحق سبحانه وتعالى في كتابه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب (ذكر الملائكة) (٢٩٧١)
(٢) مجموع الفتاوي، لابن تيمية، (١١/ ٢٨٣).
(٣) قد سبق الكلام عن التقليد في أسباب الانحراف عن الفطرة.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

يُؤْفَكُونَ ﴾[١] .

وكذلك قلد النصارى الوثنيين في عقائدهم كعقيدة التلثيث [٢] ، وغير ذلك[٣] .

وهكذا سارت الأمم على هذا النهج كل أمة تقلد الأخرى في كفرها وضلالها، وكذلك الاتباع يقلدون الرؤساء والمترفين في فسقهم وفجورهم بحجة واهية من وحي إبليس – أبعده الله – قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾[٤] .

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[٥] .

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٠.

(٢) أحد العقائد المعروفة عن قدماء المصريين وعند الهنود والصينيين والفرس واليونان وغيرهم، ويرى بعض الباحثين أنه نشأ في النصرانية على يد بولس الذي كان متأثراً بالفلسفة الإغريقية والتثليث يعني عندهم بأن الله ثلاثة أقانيم وهي الأب والابن (عيسى عليه السلام) والروح القدس ويزعمون أن الثلاثة أزلية وعلى ذلك تجمع جميع الكنائس على اختلاف بسيط. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان (٢/ ١٠٠٠).

(٣) انظر: كتاب علم أصول البدع، تأليف علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الأثري، ص ١٧٩-١٨٣،دار الراية، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، والموسوعة الميسرة في الأديان (٢/ ٥٧٧-٥٧٨) ط. الرابعة.

(٤) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

تاسعاً: اتباع الهوى والشهوات : ـ

قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [١] .

وفي تفسير هذه الآية قيل إن المراد بها راهباً من بني إسرائيل وقصة معروفة [٢] ، وقال مجاهد: المراد بالإنسان هاهنا جميع الناس في غرور

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٦ .

(٢) كما روى ابن جرير بسنده عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إن راهباً تعبد ستين سنة وإن الشيطان أراده فأعياه فعمد إلى امرأة فأحبها ولها إخوة فقال لإخوتها عليكم بهذا القس فيداويها فجاءوا بها قال فداواها وكانت عنده فبينما هو يوماً عندها إذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد إليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك إنك أعييتني أنا صنعت بك هذا فأطعني أنجك مما صنعت بك اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ..».

وقد رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٢٦) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» ا.هـ. قال السيوطي: «اخرجه عبدالرازق وابن راهويه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والحاكم صححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ...» الدر المنثور للسيوطي (٨/ ١١٦).

وذكر البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢١٣) ط. دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي، والمزي في تهذيب الكمال (١٣/ ٤٦٤) تحقيق د. بشار معروف ط. الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وروي نحوه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وطاووس ومقاتل مرسلاً، انظر جامع البيان (٢٨/ ٤٨- ٥١)، قال ابن كثير: «واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم» ا.هـ، حلية الأولياء (٤/ ٧).

الشيطان إياهم ...» [١] ا.هـ.

ومعنى قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ «أي أغواه حتى قال إني كافر» [٢] فلما أوصله إلى الكفر تخلى عنه – بعد أن وعده ومنّاه – وتركه يواجه مصيره الأخروي والعياذ بالله.

كما أنه يحسن للبشر اتباع الهوى، حتى دفعهم إلى تقرير الحكم الذي يحقق أهواءهم، حتى تصبح الأهواء أحب إليهم من الحق الذي جاء به سيد المرسلين، لهذا كان سبب ضلال من ضلَّ من أهل الكتاب وسبب ضلال من انحرفت وخرجت من الجماعات والفرق الإسلامية اتباع الهوى!

وقد ذم الله تعالى متبعيه في آيات كثيرة في كتابه، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٣]، وقوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [٤].

وقال تعالى مخاطباً داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [٥].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٤٢)، وانظر جامع البيان لابن جرير (٢٨/ ٥١). وقال السيوطي أخرجه عبد بن حميد، الدر المنثور (٨/ ١١٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/ ٤٢)، وجامع البيان لابن جرير (٢٨/ ٥١).

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٠.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢٣.

(٥) سورة ص، الآية: ٢٦.

٢-مكايده في إيقاع البشر في البدع والأهواء

وإيقاع البشر في البدع والأهواء من الأهداف العظيمة للشيطان فإذا عجز عن إيقاع العباد في الكفر لم ييأس في إيقاعهم في البدع والأهواء.

وقد جاء في الآثار إن الشيطان يتمثل في صورة رجل يحدث الناس حتى ينشر بينهم البدعة كذباً وزوراً فعن حارثة بن مضرب [١] قال: إن الناس نودي فيهم بعد نومه أن من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة، فانطلق النساء والرجال حتى امتلأ المسجد قياماً يصلّون قال أبو إسحاق – الراوي عن حارثة – إن أمي وجدتي فيهم فأُتي ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فقيل له: أدرك الناس فقال: ما لهم؟ قيل نودي فيهم بعد نومه أنه من صلى في المسجد الأعظم دخل الجنة فخرج ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشير بثوبه: ويلكم اخرجوا لا تعَذَّبوا إنما هي نفخة من الشيطان؛ إنه لم ينزل كتاباً بعد نبيكم، فخرجوا وجلسنا إلى عبدالله فقال: إن الشيطان إذا أراد أن يوقع الكذب انطلق فتمثل رجلاً فيلقى آخر فيقول له: أما بلغك الخبر؟ فيقول الرجل: وما ذاك؟ فيقول: كان من الأمر كذا وكذا فانطلق فحدِّث أصحابك. قال: فينطلق فيقول لقد لقينا رجلاً إني لأتوهمه

---

(١) حارثة بن مضرِّب العبدي ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه يحيى بن معين وابن حجر والعجلي وغيرهم وسئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فقال: هو حسن الحديث وضعفه بعض العلماء بدون تفصيل، انظر: الكاشف (١/ ٣٠٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/ ١٤٥) التقريب ص١٤٩، الثقات لابن حبان (٤/ ١٨٢)، التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٩٤).

أعرف وجهه زعم أنه كان من الأمر كذا وكذا وما هو إلا الشيطان [١].

لذلك هي بريد الكفر، وهي أحب إلى إبليس من كبائر الذنوب، إذ صاحب الكبيرة يعلم يقبح ذنبه، ويرجى له التوبة، أما صاحب البدعة فهو يظن أنه على حق، وهو شديد التمسك ببدعته وربما دعا إليها [٢] .

وإذا استطاع الشيطان إيقاع البشر في البدع والأهواء، فلم يبق إلا خطوة واحدة لإيقاع البشر في الشرك والكفر .

ولهذا يمكن القول أن ما سبق في المبحث السابق هو من مكايد الشيطان لإيقاع البشر في البدع ويضاف إليها ما يلي:

١- التشبه بالكفار.

٢- إلقاء الشبهات.

٣- الاعتماد على العقل المجرد.

٤- التعصب المذهبي، والتقليد بلا دليل.

٥- الجهل.

٦- إقامة الموالد والأعياد.

٧- السكوت على المنكرات.

وإليك شرحها وبيانها : ـ

---

(١) رواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، ص٧-٨.

(٢) قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «قال سهل: لا يحدث أحدكم بدعة حتى يحدث لـه إبليس عبادة فيتعبد بها ثم يحدث له بدعة فإذا نطق بالبدعة ودعا الناس إليها نزع منه تلك الخدمة» الجامع لأحكام القرآن (٧/ ١٤٠).

أولاً: التشبه بالكفار: ـ

وهو من مكايد الشيطان العظيمة في فتنة الخلق، وسبب لضلال هذه الأمة حيث أخبر نبينا محمد ﷺ بأن هذه الأمة ستقتدي بنهج الأمم قبلها من اليهود والنصارى، ففي البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ: وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ »[1].

وقد وقع ذلك كما أخبر ﷺ فما توجد فرقة ضلت من الفرق الإسلامية إلا وفيها من الأمم السابقة[2] ، والتشبه بالكفار مطية إبليس لإيقاع البشر في البدع والأهواء بل الإشراك بالله تعالى، فما إقامة الموالد والاحتفالات بالمناسبات الدينية، وإقامة التماثيل والنصب التذكارية، والبناء على القبور والعكوف عليها...إلخ، إلا تقليداً أعمى لأولئك الكفرة والمشركين – أخزاهم الله – .

(١) رواه البخاري برقم (٧٣١٩)

(٢) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر عبدالكريم العقل، ص ١٥٧-١٥٨، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، نشر مركز الدراسات والإعلام، الرياض.

ثانياً: الشبهات: ـ

الشُّبْهة بالضم الالتباس، واشتبهت الأمور، وتشابهت: أي التبست لإشباه بعضها بعضاً. ويقال: شبه عليه الأمر ، أي خلطه ولبسه عليه حتى اشتبه بغيره [١].

لقد اتخذ إبليس من إلقاء الشبهات مطية يصل بها إلى البدع وتغيير الدين وإيقاع الأمة في الهلاك، ولهذا عظم نكير السلف على كل صاحب شبهة خوفاً من انتشارها.

«عن نافع مولى عبدالله، أَنَّ صَبِيغًا[٢] الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى قَدِمَ مِصْرَ ، فَبَعَثَ بِهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ بِالْكِتَابِ ، فَقَرَأَهُ ، فَقَالَ : أَيْنَ الرَّجُلُ؟ قَالَ : فِي الرَّحْلِ ، قَالَ عُمَرُ : أَبْصِرْ أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ فَتُصِيبَكَ مِنِّي الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ ، فَأَتَاهُ بِهِ ، فَقَالَ : عَمَّ تَسْأَلُ ؟ فَحَدَّثَهُ ، فَأَرْسَلَ عُمَرُ إِلَى رَطَائِبَ مِنَ الْجَرِيدِ فَضَرَبَهُ بِهَا حَتَّى نزل ظَهْرُهُ دُبُرَهُ ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرِئَ ،

---

(١) انظر: القاموس المحيط، ص ١٦١٠، فصل الشين، مادة (شَبَهَ)، ولسان العرب (١٣/ ٥٠٤) ، مادة «شَبَهَ».

(٢) صبيغ بن عسل التميمي، كان يتتبع مشكلات القرآن قال السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٥٣)، «أخرج نصر في الحجة وابن عباس عن زرعة قال رأيت صبيغ بن عسل بالبصر كأنه بعير أجرب يجيء إلى الحلقة ويجلس وهم لا يعرفونه فتناديهم الحلقة الأخرى عزمة أمير المؤمنين عمر فيقومون ويدعونه» ا.هـ.
انظر جامع القرآن للقرطبي (٤/ ١٥)، الاستقامة لابن تيمية (١/ ٢٥٨)، الدر المنثور للسيوطي (٢/ ١٥٣).

ثُمَّ عَادَ لَهُ ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى بَرِئَ ، فَدَعَا بِهِ لِيَعُودَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ صَبِيغٌ : إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ قَتْلِي فَاقْتُلْنِي قَتْلا جَمِيلا ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُدَاوِيَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ،بَرِئْتُ ، فَأَذِنَ لَهُ إِلَى أَرْضِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَلا يُجَالِسُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟ فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الرَّجُلِ ، فَكَتَبَ أَبُو مُوسَى إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنْ قَدْ حَسُنَتْ هَيْئَتُهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنِ ائْذَنْ لِلنَّاسِ بِمُجَالَسَتِهِ » [١] .

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وهذه الفتنة، أي فتنة الشبهات، مآلها إلى الكفر والنفاق وهي فتنة المنافقين وفتنة أهل البدع على حسب مراتب بدعهم.. [٢] ا. هـ.

---

(١) رواه الدرامي، في سننه، (١/ ٥٥-٥٦)، رقم ١٤٦، ورواه ابن وضاح القرطبي، في البدع، ص ١٢١، ط. الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. دار الصميعي.
ورواه الآجري في الشريعة، ص ٧٣ بنحوه من عدة طرق. ط. دار الكتب العلمية، واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، رقم ١١٣٨، (٣/ ٦٣٥)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان, . نشر دار طيبة. وقال المحقق: «هذه القصة رواها المؤلف من طريقتين:
الأولى: رواية السائب عزاها ابن حجر إلى ابن الأنباري... وصحح إسنادها. الإصابة، (٥/ ١٦٩).
الثانية: رواية ابن يسار رواها الدارمي في السنن، ح ١٤٦، وألفاظها مختلفة، ووردت من عدة طرق أخرى رواها الدارمي...» ا.هـ. وقال ابن كثير – رحمه الله – وقصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ .. وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ مطوله» ا.هـ، تفسير القرآن (٤/ ٢٣٣)، ط. دار الفكر.
(٢) مختصر إغاثة اللهفان، لابن القيم، ص ٣٣٦، اختصار الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ.

ثالثاً: الاعتماد على العقل المجرد: ـ

لقد حث الإسلام على إعمال العقل، ومدح الله سبحانه وتعالى المتفكرين في خلق السماوات والأرض وسماهم تعالى أولى الألباب، وهذا كثير في الآيات القرآنية: ومنها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (١) .

وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢) وقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (٤) .

غير أنه من المعلوم أن العقل السليم له مع الحقائق الإلهية موقفان: ـ

الأول : موقف الرضا والتسليم، وذلك فيما لا ندرك كنهه مما جاءت به النصوص الصحيحة عن الصادق المصدوق – عليه صلوات الله وسلامه – كأخبار اليوم الآخر والملائكة والجن وغير ذلك من الغيبيات.

الثاني: موقف الإعمال والتفكر كما في الاستدلال بالآيات الكونية على وجود الخالق سبحانه وتعالى، واستحقاقه للعبادة. وكما في إعمال العقل لفهم النصوص واستخراج دلالتها، وأخذ العظة والعبرة، وزيادة الإيمان.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٠.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة الرعد، الآية: ١٩.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٥٢.

وغير ذلك.

وقد ضل أقوام فعظموا هذا العقل ورفعوه فوق منزلته التي وصفه الله بها، وجعلوا حكمه مقدماً على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، بل أنكروا نصوص النقل وحرفوا معناها ليوافق عقولهم كما فعلوا في آيات الصفات التي صرفوها عن ظاهرها وأنكروا حقائقها، واستباحوا – استحساناً بعقولهم – كثيراً من المحرمات بحجة أن العقل لا ينكرها، وهذا كله من تلبيس إبليس عليهم؛ حيث أوقعهم في إنكار الحقائق الإيمانية الثابتة إذ أنكروا الصراط والحوض والميزان وحشر الأجساد وعذابها ورؤية الله سبحانه وتعالى، كما أنكروا مس الجن وحقيقة السحر والعين وبعض أشراط الساعة كنزول المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وخروج الدجال والمهدي وغير ذلك [١].

واستباحوا كثيراً من البدع وتعبدوا لله بغير ما شرع . كبدع الموالد والأعياد، وإحياء ليلة النصف من شعبان، والبناء على القبور وتشييدها، واتخاذ المساجد والسرج عليها .... إلخ [*].

---

(١) انظر: فيما سبق أسباب البدع ومضارها، للشيخ محمود شلتوت، ص ٣٣-٣٥، نشر مكتبة السنة، ط.عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وانظر: بينة أولي الأبصار، ص ١٤٠-١٤١.

رابعاً: التعصب المذهبي، والتقليد بلا دليل : ـ

ومن مكايد الشيطان لإيقاع البشر في البدع تقديس الرجال، وتقديم أقوالهم على قول الله ورسوله، وأكثر ما ظهر ذلك في فرق الرافضة وأصحاب الطرق وبعض متعصبة الفقهاء حتى قال قائلهم:

(كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك مؤول أو منسوخ) (١) .

ولهذا اشتد نكير السلف على المقلدين بلا دليل، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : (يُوشِكُ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَقُولُ: قَالَ رَسُولُ ﷺ، وَتَقُولُونَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) (٢) .

قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ :

"أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله لم يكن له أن يدعها لقول أحد"(٣) .

---

(١) الرسالة في أصول الحنفية لأبي الحسن الكرخي، المطبوعة مع تأسيس النظر للدبوسي، ص ١٦٩-١٧٠، نقلاً من تنبيه أولي الاعتبار، ص ١٤٢.

(٢) رواه الأمام أحمد في المسند، (١/ ٣٣٧)، وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط وأخوه في تحقيقهما لزاد المعاد (٢/ ١٩٥) ط. الرابعة عشر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة، وأما معناه فمشهور ذكره كثير من العلماء.

انظر: مجموع الفتاوى(٢٠/ ٢١٥-٢٥١)، (٢٦/ ٢٥٠-٢٨١). وانظر: شرحه في تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب، ص ٤٨٢-٤٨٣.

(٣) تيسير العزيز الحميد، ص ٤٨٣.

وكان من نتائج هذا التعصب والتقليد الأعمى ما يلي:

١- انتشار كثر من البدع الاعتقادية تعصباً لهؤلاء الأئمة الذين يفعلونها، ويتأولون النصوص في جوازها كبدع الموالد، والتمسح بالأضرحة، وبناء المساجد على القبور، ونحو ذلك من البدع التي هي من وسائل الشرك.

٢- رد النصوص الصحيحة، وتعطيل العمل بها، أو تأويلها بناء على أقوال هؤلاء الأئمة.

٣- انسياق كثير من الجهال في اتباع أئمتهم، وفقهائهم بدون نظر في دليل ولا اعتبار لقياس صحيح.

يقول العز بن عبدالسلام [١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين، يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً، ومع هذا يقلده فيه، ويترك الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبه؛ جموداً على تقليد إمامه، بل يتحلل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة؛ نضالاً عن مقلده..."[٢] .

---

(١) عبدالعزيز بن بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي عزالدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي، بلغ رتبة الاجتهاد، ولد عام ٥٧٧هـ. ولد ونشأ في دمشق، ومات عام ٦٦٠هـ. انظر: طبقات الشافعية، للسبكي، ٥/ ٨٠، الأعلام للزركلي (٤/ ٢١).

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ٢/ ١٣٥-١٣٦.

خامساً: الجهل: -

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"اعلم إن أول تلبيس إبليس على الناس صدهم عن العلم؛ لأن العلم نور، فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء" [١] ."واعلم أن العالم لا يدخل عليه إبليس إلا مسارقة، وأما المتعبدون بلا علم فإنه يلبس عليهم في فنون التعبد أشياء يعتقدونها فضيلة أو أفضل من غيرها وهي بخلاف ما يظنون منها... الخ" [٢] ولهذا حسن إبليس لبعض الصوفية دفن كتبه وإحراقها حرصاً منه على إطفاء نور العلم حتى جعلهم يتخبطون في دياجير الظلم، وحتى قال قائلهم: (أخذتم علمكم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت)".

ومن مكايده من هذا الباب أن زيّن للناس عبادات لم يشرعها الله تعالى ونشطهم لفعلها والمداومة عليها، اعتقاداً أنها سنة ووضعت فيها الأحاديث المكذوبة على النبي ﷺ ، حتى أصبحت أعظم في قلوبهم من الفرائض، واقترنت بها مفاسد عظيمة[٣] ، وأبرزها: التعريف [٤]،

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص ٣٨٩، تحقيق: د.السيد الجميلي، دار الكتاب العربي.

(٢) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للحافظ جلال الدين السيوطي، ص ٢٢٢.

(٣) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوداث، ص ١١٧، لأبي شامة.

(٤) التعريف: عبارة عن اجتماع الناس عشية يوم عرفة في غير عرفة، يفعلون ما يفعله الحاج يوم عرفة، من الدعاء والثناء، للاستزادة: انظر: الباعث على إنكار البدع ص١١٧، لأبي شامة، اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٤٩، لابن تيمية، ومجموع الفتاوى، (٢٠/ ١٩٧)، الحوادث والبدع، ص ١١٥-١١٧.

والألفية [١] ، وصلاة الرغائب [٢] .

سادساً: إقامة الموالد والأعياد : ـ

ومن مكايده في إيقاع العباد في البدع ما فتنهم به من التعلق بالأضرحة وبناء المشاهد عليها ومن ثم إقامة حفلات الموالد، واتخاذ ذلك عيداً وهذا الأمر قد عم وقد فتن به خلق كبير، وأصبح معرض من معارض

---

(١) الألفية: «صلاة ليلة النصف من شعبان سميت بذلك لأنها يقرأ فيها ألف مرة ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ سورة سورة الإخلاص لأنها مائة ركعة في كل ركعة يقرأ الفاتحة مرة (وسورة الإخلاص) عشر مرات... وللعوام بها افتتان عظيم، والتزم بسببها كثرة الوقيد في جميع مساجد البلاد التي تصلى فيها، ويستمر ذلك الليل كله ويجري فيه الفسوق والعصيان، واختلاط الرجال بالنساء ومن الفتن المختلفة ما شهرته تغني عن وصفه».
الباعث على البدع والحوادث، لأبي شامة، ص ١٢٤.
وقال البهوتي في كشاف القناع: «وأما صلاة الرغائب والصلاة الألفية ليلة نصف شعبان فبدعة لا أصل لهما قاله الشيخ....» أ. هـ. (١/ ٤٤٤)، وانظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٢٤/ ٢٠١)، الموضوعات، لابن الجوزي، (٢/ ١٢٦-١٢٩)، أحكام القرآن، للقرطبي، (١٦/ ١٢٧-١٢٨).

(٢) صلاة الرغائب: وهي التي تصلى بين العشاءين ليلة أول جمعة من شهر رجب، قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «قاتل الله واضعها ومخترعها فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة...» أ. هـ. شرح مسلم (٨/ ٢٠).
وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ «حديثها باطل بلا تردد» أ. هـ، سير أعلام النبلاء، (٢٣/ ١٤٣)، وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ«لا أصل لها» أ. هـ. فتح الباري، (١١/ ٥٥). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ «صلاة الرغائب بدعة باتفاق أئمة الدين...» أ. هـ.
وانظر: المبدع، لإبراهيم بن مفلح الحنبلي، (٢/ ٢٧)، ط. عام ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي. الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي، (٣/ ٩١)، ط. الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي. كشاف القناع، لمنصور البهوتي، (١/ ٤٤٤)، ط. عام ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: هلال مصيلحي هلال.

الفسق وانتهاك حرمات الدين، وهدم لعرى التوحيد.

وقد استطاع الشيطان أن يحقق ما أراد من فتنته الخلق بهذه الموالد عن مشبهه أن إقامه هذه الموالد من باب إحياء ذكرى مشاهير الأولياء، وليس فيها مخالفة شرعية، وإنما هي مجرد ذكر ودعاء وتلاوة قرآن.

وهكذا تدرج معهم حتى أصبحت تلك الموالد سوقاً نافقة لسلب الأموال، وخداع العوام، وانتهاك الأعراض بما يحدث فيها من الاختلاط والفجور.

كما أن إقامة هذه الموالد والأعياد هو مما سرى إلينا تشبها بالكفار – أخزاهم الله – حتى الاحتفال بمولد النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فكل ذلك من البدع التي زينها الشيطان[١] ، وأشربها في قلوب كثير من الخلق، ولهذا شرط عمر ابن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ على أهل الذمة أن لا يظهروا أعيادهم في بلاد المسلمين، فإذا كانوا ممنوعين من إظهار أعيادهم في بلاد المسلمين، فكيف بحال من يقوم هو بإحياء هذه الأعياد وإقامتها في بلاد المسلمين[٢].

---

(١) انظر: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، لجلال الدين السيوطي، ص ١٥٠، تحقيق: مشهور بن حسن سلمان، نشر دار ابن القيم، الدمام، ط. الأولى،١٤٠١هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) ومن العجب قول أبي شامة في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث، ص ٩٥-٩٦ «ومن أحسن ما ابتدع في زماننا... ما كان يفعل بمدينة إربل جبرها الله تعالى كل عام في اليوم الموافق مولد النبي ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة النبي وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله، وشكر الله تعالى على ما من به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين وعلى جميع المرسلين، وكان أول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر محمد الملا ، أحد الصالحين المشهورين!! وبه

فإن الإسلام يقوم على أصلين عظيمين:

الأول: الإخلاص لله تعالى

قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾[١] .

الثاني: المتابعة لهدي المصطفى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

يقول ابنُ القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ :

"هذا هو العمل المقبول، الذي لا يَقبلُ اللهُ من الأعمال سواه، وهو أن يكون موافقًا لسنة رسول الله ﷺ مُرادًا به وجهُ الله" [٢] .

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ :

"وليعلم أن المتابعة لا تتحقق إلا إذا كان العمل موافقاً للشريعة في أمور ستة: سببه، وجنسه، وقدره، وكيفيته، وزمانه، ومكانه فإذا لم توافق الشريعة في هذه الأمور الستة فهو باطل مردود، لأنه أحدث في دين الله ما ليس منه"[٣] .

اقتدى في ذلك صاحب إربل وغيره – رحمهم الله تعالى» ا.هـ – مع إنكاره رَحِمَهُ اللَّهُ على المبتدعة وشدته عليهم ولا شك أن هذا الفعل الذي ذكره أن خصص به يوم المولد أنه يعد من الاحتفال بالمولد وهو بدعة، ومن العجيب أن المحقق لم يعلق عليه بشيء.

(١) سورةالكهف، الآية:١١٠.

(٢) مفتاح دار السعادة (٨٢/ ١).

(٣) الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ ص٢١.

ومن هنا فإن مقتضى الإيمان بالرسول: هو تصديقه وطاعته واتباع شريعته".

وهذه الأمور هي الركائز التي يقوم عليها الإيمان بالنبي ﷺ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

" يجب على الخلق الإقرار بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فما جاء به القرآن العزيز أو السنة المعلومة وجب على الخلق الإقرار به جملة وتفصيلا عند العلم بالتفصيل، فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن شهد أنه رسول الله شهد أنه صادق فيما يخبر به عن الله تعالى فإن هذا حقيقة الشهادة بالرسالة "ا.هـ[١] .

قال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا**﴾ [٢] ، وأن الله قد ختم الشرائع ببعثة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي لم يترك أمر خيرٍ إلا دلَّ الأمة عليه، ولا أمر شرٍ إلا حذرها منه وأمر بطاعته واتباع هديه ، وجعل اتباعه علامة المحبة والصدق فقال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[٣]، وقال تعالى : ﴿ **وَأَنَّ**

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ١٥٤).
(٢) سورة المائدة، الآية:٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية:٣١.

هَـذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[١] .

وافترض الله علينا محبة نبيه ﷺ فلا يقوم إيمان العبد حتى يحب رسول الله ﷺ أكثر من نفسه وماله وولده والناس أجمعين، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» [٢] .

ومن لوازم محبته طاعته واتباع هديه وعدم الخروج على شرعه بأي وجه كان. والإيمان بأنه أتم الدين وبلغ الرسالة وحذرنا من البدع ، قال ﷺ : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » [٣] . وفي رواية لمسلم: « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد»[٤] .

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ :

" المراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه "

وقال ايضا " فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة..وسواء في ذلك مسائل الاعتقاد أو الأعمال أو الأقوال .."[٥] .

---

(١) سورة الأنعام، الآية:١٥٣.
(٢) رواه البخاري (١٤) ومسلم (٤٤).
(٣) رواه البخاري(٢٦٩٧) و ومسلم(١٧١٨).
(٤) رواه مسلم(١٧١٨).
(٥) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨).

قال تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

فالخيرية والثبات، في الإتباع وليس في الابتداع.

وقد ابتليت الأمة في هذه الأزمنة بما يفعله أقوام من إحياء الاحتفالات بيوم ١٢ربيع الأول زعما أنه يوم مولد المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وجعلوه عيدا يتكرر كل عام ،ومارسوا فيه طقوس وعبادات لا دليل عليها لا من كتاب ولا سنة، وإنما استحسنها أناس وشرعوا للعباد شرائع ما أنزل الله بها من سلطان.

ومن هنا فإن القول بجواز الاحتفال بالمولد النبوي قول مخالف للأدلة الصحيحة ومقاصد الدين، وبيان ذلك مما سأورده من الأدلة التي لا تخفى على من لدية عقل وفهم.

فأقول مستعينة بالله ومتوكلة علية:

الأدلة على ابطال المولد النبوي وبدعيته:

أولا: إنه بدعة مستحدثة لم يفعلها الصحابة ولا التابعين ومن بعدهم وهم خير القرون واشد حبا واتباعا لسنته ﷺ .

وهذا الاحتفال إن كان من كمال الدين فلابد أن يكون موجودا قبل موت الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وإن لم يكن من كمال الدين فإنه لا يمكن أن يكون من الدين.

---

(١) سورة آل عمران، الآية:٣١.

ومعلوم أن بدايته في القرن الرابع ، وشئ لم يفعله النبي ﷺ ولا صحابته ولاسلف الأمة فلا خير فيه، ولو كان خيرا لسبقونا إليه.

قال الحافظ السخاوي: "عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وإنما حدث بعد"(١).

وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"لم أجد إلى الآن دليلاً يدل على ثبوته من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس ولا استدلال بل أجمع المسلمون أنه لم يوجد في القرون المفضلة"(٢)

"ويرجع تاريخ ظهور هذه البدعة إلى الدولة العبيدية التي تسمت بالدولة الفاطمية . حيث أحدثت هذه البدعة لجذب قلوب الناس إليها ، والظهور بمظهر من يحب رسول الله ﷺ . مع أنها من أكثر الدول التي فشا فيها الإلحاد والزندقة تحت شعار التشيع وحب آل البيت. فأحدثوا ستة موالد : المولد النبوي ، مولد علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، ومولد فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ، ومولد الحسن والحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، ومولد الخليفة الحاضر في ذاك الزمان . وعن طريقهم انتشرت الموالد وراجت رواجا كثيرا لدى الصوفية" (٣) . ويقال إن صاحب إربل أخذه منهم.

---

(١) نقلا عن سبل الهدى والرشاد للصالحي (١/ ٤٣٩) ط. وزارة الأوقاف المصرية .
(٢) الفتح الرباني (٢ / ١٠).
(٣) انظر : الإبداع في مضار الابتداع ، ص٢٥٠ وما بعدها.

ومعلوم أن أعياد المسلمين هي عيدا الفطر والأضحى، ولايجوز استحداث عيد ثالث عن أنس بن مالك قال كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال : «كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد بدلكم الله بهما خيراً منهما : يوم الفطر ، ويوم الأضحى»(١) .

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"وإنما الغرض أن اتخاذ هذا اليوم عيدًا محدثٌ لا أصل له، فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا من غيرهم.. مَنِ اتخذ ذلك اليوم عيدًا، حتى يحدث فيه أعمالًا. إذ الأعياد شريعة من الشرائع، **فيجب فيها الاتباع، لا الابتداع.."** ا.هـ(٢) .

- ثالثا: وهو أعظم من كل ما سبق، ما ترتب على إقامة هذه الموالد من البدع والشركيات،

كالغلو في حق النبي ﷺ والإستغاثة به ودعاءه من دون الله.

- وهو القائل ﷺ : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا : عبد الله ورسوله» (٣) .

ومن أمثلة ذلك قصيدة البردة للبوصيري التي هي من أشهر المدائح النبوية وسماها (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) وقد حشاها بالسم،

---

(١) رواه النسائي(١٥٥٦) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٢١).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص٣٠.
(٣) رواه البخاري (٣٤٤٥).

وعفن الشرك، وسار فيها على حذو النصارى في غلوهم في عيسى عليه السلام وزاد.

ومن أقواله:

دع ما أدعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومن أقواله الشركية:

يا أكرم الخلق ما لي من ألــوذبه سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي فضـــلاً وإلا فقـل يا زلَّة القدم

ومن أقواله ايضا:

فإنّ من جودك الدنيا وضرَّتها ومن علومك علم اللوح والقلـم

فجعله ﷺ يعلم الغيب.

ومن أقواله:

لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه طــوبى لمســـتنشق منه وملتثم

فهل موضع قبره ﷺ خير من الجنة؟

وهل يشرع استنشاق القبر وتقبيله؟!

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ﷺ ولا يقبله؛ وهذا كله محافظة على التوحيد"[1]

(١) مجموع الفتاوى(٢٧ / ١٩١).

ويقول أيضا:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهذا من الغلو الفاحش إذ زعم أن الدنيا لم تخلق إلا من أجله ﷺ والله تعالى يقول: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ**﴾(١).

وهل يشك مسلم أن هذه الأقوال تعدي صريح على جناب التوحيد؟ !

ومن هنا فلو قيل بعدم بدعيته!!

لكان محرما، لما آل إليه من الشرك والبدع؛ على ما هو مقرر في قاعدة (سد الذرائع).

قال سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"فالعبيديون الروافض هم مَن فتح باب الاحتفالات البدعية على مصراعيه حتى إنهم كانوا يحتفلون بأعياد المجوس والنصارى لبعدهم عن الإسلام ومحاربتهم له.

والمولد وسيلة للغلو والشرك، ووسيلة للغلو في الأنبياء والصالحين، فإنهم قد يعظمونهم بالغلو والمدائح، التي فيها الشرك بالله، الشرك الأكبر"

رابعا: التشبه بأهل الكتاب

فالاحتفال بالموالد عادة نصرانية فالنصارى هم من يحتفل بأعياد الميلاد وانتقلت هذه العادة إلينا لما ضعف تمسكنا بديننا وفشا فينا التشبه بأعدائنا قال الشيخ محمد بن إبراهيم: "ذكرى المولد شيء محدث في الدين لا أصل

(١) سورة آل عمران، الآية:١٢٨.

له في صدر هذه الأمة. وتعظيم وقت أو مكان معين وتمييزه على ما عداه باطل"

خامسا: الإسراف والتبذير والمعاصي التي تصاحب هذه الاحتفالات

ومن أمثلة ذلك ماذكره السيوطي في الحاوي:

"أن الملك المظفر مبتدع بدعة المولد قد أعد سماطًا في أحد الموالد التي يقيمها وضع عليه خمسة آلاف رأس غنم مشوي، وعشرة آلاف دجاجة، ومائة فرس، ومائة ألف زبديَّة، وثلاثين ألف صحن حلوى وأنه أقام سماعًا للصوفية من الظهر إلى الفجر وكان يرقص فيه بنفسه مع الراقصين"!!

فإن كانوا يعدون هذا الإحتفال شكرا فليس الشكر ببطر النعم والرقص .

سادسا: الغلو في الرجال

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"إن منشأ الاحتجاج بعمل الناس في تحسين البدع الظن بأعمال المتأخرين، وإن جاءت الشريعة بخلاف ذلك، والوقوف مع الرجال دون التحري للحق". وقال ايضا نقلا عن بعض شيوخه: " ولما كانت البدع والمخالفات وتواطؤ الناس عليها، صار الجاهل يقول: لو كان هذا منكر لما فعله الناس" ا.هـ[1] .

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٤٦٠) .

يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"وسريان البدع أسرع من سريان النار، ولاسيما بدعة المولد، فإن أنفس العامة تشتاق إليها غاية الاشتياق.." (١) .

سابعا : أنه شهر وفاته ﷺ

وحيث نه لم يثبت أنه تاريخ ولادته ﷺ فهو أيضا شهر وفاته ﷺ

فهل يكون احتفالا بموته!!

فليس الفرح أولى من الحزن!!

لذا يقول ابن الحاج " ثم العجب العجاب كيف يعملون المولد للمغاني والفرح والسرور لأجل مولده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل وفجعت الأمة فيه وأصيبت بمصاب عظيم لايعدل ذلك غيرها من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير وانفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به .... أهـ

ثامنا : انكار العلماء لهذه البدعة سلفاً وخلفاً

ولو كانت مشروعة ما أنكرها العلماء الربانيون ، وتنادى المصلحون بإبطالها في كل عصر

-ألف الفاكهاني رسالة "المورد في عمل المولد" ، وأنكر هذه البدعة وقال: "لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من

(١) الفتح الرباني [١٠٨٩/ ٦].

علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون" إلى آخر ما قال رحمه الله [١] .

وألف الشيخ إسماعيل الأنصاري رسالة ضخمة بما يقارب(٦٠٠) صفحة وعنوانها (القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل).

وممن أنكر هذه البدعة الإمام الشاطبي في كتابه "الاعتصام" .

وابوشامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول في مقدمة كتابه:

"فهذا كتاب جمعته محذرا من البدع زجرا لمن وفق لذلك وارتدع.. وسميته الباعث على إنكار البدع والحوادث" [٢] .

والعلامة سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم والشيخ حمود التويجري والألباني وابن باز وابن عثيمين وجمع من العلماء المتقدمين والمتأخرين ـ رحمة الله عليهم أجمعين ـ

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

"المولد لم يرد في الشرع ما يدل على الاحتفال به; لا مولد النبي ﷺ ولا غيره، فالذي نعلم من الشرع المطهر، وقرره المحققون من أهل العلم؛ أن الاحتفالات بالموالد بدعة لا شك في ذلك؛ لأن الرسول ﷺ وهو أنصح

---

(١) من كتاب (رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي) (١/ ٨ـ٩) ، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص: ١٠) .

الناس وأعلمهم بشرع الله، والمبلغ عن الله؛ لم يحتفل بمولده ﷺ ولا أصحابه لا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم، فلو كان حقاً وخيراً وسنة لبادروا إليه، ولما تركه النبي ﷺ ، ولعلمه أمته، أو فعله بنفسه، ولفعله أصحابه وخلفاؤه – رضي الله عنهم –، فلما تركوا ذلك علمنا يقيناً أنه ليس من الشرع، وهكذا القرون المفضلة لم تفعل ذلك، فاتضح بذلك أنه بدعة، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (١) .

نصيحة للأمة في التحذير من عموم الشرك والبدع ولزوم السنة والصبر عليها :

ومن هنا كتبت هذه الرسالة نصحا للأمة فإن انتشار البدع والمحدثات وسكوت الناس عليها بل واستحبابها ؛ نذير هلاك قريب يوشك أن يحل بالأمة إن لم يتداركها العلماء العاملين والدعاة الناصحين

فدعاة المولد –بدعوتهم إليه– مخالفون لأمره ﷺ ، مفتئتون عليه، مستدركون على شريعته، ومن أدعى حب المصطفى وتعظيمه وتوقيره فليزم عتبة العبودية بصدق وإخلاص وليحذر الإبتداع في الدين واتباع الهوى ، فالشركيات والبدع كالنار تسري في الهشيم ،فإذا لم تطفأ شرارتها احرقت الناس وأطفأت نور الوحيين!.

(١) فتاوى نور على الدرب(١ / ٣٢٦ -٣٢٧).

و تأمل كيف بدأت عبادة الأوثان في أمة نوح، بتعظيم الرجال ،وصنع التماثيل، وإحياء البدع .

وتأمل كيف ضربت أطنابها، من أول نبي إلى آخر نبي !

وكان السبب في انتشار عبادة الأوثان في جزيرة العرب عندما ذهب عمرو الخزاعي إلى الشام فرأهم يعبدون الأصنام من دون الله، فاستحسن ذلك وظنه حقاً.

وكان أول من غير ملة إبراهيم ودعا إلى عبادة الأصنام، فباء بإثم عباد الأصنام والأوثان إلى يوم القيامة، فعليه من الله ما يستحق.

قال النبي ﷺ : « رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سيب السوائب » (١).

"والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يحمل عليها شئ " تفسير ابن كثير ـ قال أبو عبيدة : "كانت السائبة من جميع الأنعام وتكون من النذور للأصنام فتسيب فلا تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها أحد"

وإنكار الاحتفال بمولد سيد المرسلين، لأنه لم يشرعه، فليست العبرة بما نهوى إنما العبرة بما يحب ويرضى، عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

والبدع بريد الشرك والكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، ولذا يفرح بها الشيطان ويزينها ويحسن فعلها.

---

(١) رواه البخاري(٤٦٢٣).

ـ ولذا حرص سلف الأمة على التحذير من البدع والمحدثات في الدين ،وبيان خطرها، وصنفوا في ذلك المصنفات .

ولا صلاح لآخر الأمة إلا بما صلح أولها.

قال ابو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"فهذا كتاب جمعته محذرا من البدع زجرا لمن وفق لذلك وارتدع..وسميته الباعث على إنكار البدع والحوادث"

وعندما بلغ ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن أقوام يجتمعون في المسجد حلقا يذكرون الله بصوت جماعي ويعدونه التسبيح على الحصى غضب وقال: "ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء أصحابه متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسروالذي نفسي بيده أنكم لعلى ملة هي أهدى من سنة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة"

ولم تشفع لهم نيتهم في الخير على قبول بدعهم.

فكيف بمن كان قائده الهوى والشهوة؟!

واثر عنه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ :"عباد الله اتبعوا ولاتبتدعوا فقد كفيتم".

ـ وأخرج الدارمي [1] بإسناد حسن عن الحسن البصري أنه قال : «سنتكم ، والله الذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي، والمترف والجاهل ، فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل

(١) سنن الدارمي (٢٢٢).

البدع في بدعهم،وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم ، فكذلكم إن شاء الله فكونوا ». انتهى كلامه رحمه الله.

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:«أمرنا رسول الله ﷺ أن لا تغلبوا على ثلاث : أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتعلموا الناس السنن »

ـ وحذرنا تعالى من مخالفة السنة فقال تعالى:

﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[١].

وأمره هو"سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته"

كما فسره ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ وقال :

"أي: فليحذر وليخْشَ من خالف شريعة الرسول باطنًا أو ظاهرًا {**أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** } أي: في قلوبهم، من كفر أو نفاق أو بدعة..

(**أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** } أي: في الدنيا، بقتل، أو حَد، أو حبس، أو نحو ذلك" ا.هـ[٢] .

ومن هنا يتبين أن مخالفة السنة مؤذن بزوال النعم ونزول النقم.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : "يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبوبكر وعمر".

فكيف لو رأى ابن عباس حالنا اليوم!

---

(١) سورة النور الآية:٦٣.

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٩٠).

فسبيل الحق واضح، ونوره ساطع، وهدايته متحققة فلايغرك كثرة الهلكى!

قال تعالى﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ (١) .

خط رسول الله ﷺ خطا بيده ، ثم قال:"هذا سبيل الله مستقيما وخط على يمينه وشماله،ثم قال: "هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه" ثم قرأ الآية : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ (٢).

وتأمل مصير الأمم التي أعرضت عن أمر ربها وأعرضت عن هدي المرسلين، وتأمل كيف كانت قوتها ورغد عيشها!

قال تعالى- في قوم ثمود-:

﴿أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴾(٣) .

وقال تعالى- في أهل سبأ-:

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأنعام الآية:١٥٣.
(٢) سورة الأنعام الآية:١٥٣.
(٣) سورة الشعراء الآية:١٤٦-١٤٩.
(٤) سورة سبأ الآية:١٥.

وتأمل كيف تبدلت النعمة جزاء الإعراض:

﴿فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١) .

وقال تعالى -في عاقبة قوم ثمود-:

﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (٢) .

وهذا مثلا مضروب ومصير محتوم لكل كافر ومعرض عن الهدى:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ (٣) .

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "مِثل أريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة،.. " (٤)

ولهذا بدلهم الله بحاليهم الأولين خلافهما،فقال :﴿ **فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** ﴾ (٥).

ـ وانظر كيف وصف الخوف والجوع بأنهما اصبحا لباسا ملازما لهم لا ينفك عنهم..بعد أن كانوا في أمن في الأوطان، ورغد من العيش!

---

(١) سورة سبأ الآية:١٦.
(٢) سورة فُصِّلَت الآية:١٧.
(٣) سورة النحل الآية:١١٢ .
(٤) تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠٧)
(٥) سورة النحل الآية:١١٢.

فلن يجمع القلوب ويوحد الصفوف، إلاقوة العقيدة، ونصرة السنة والتمسك بها ، قال تعالى: ﴿**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(١)

الأمة تحتاج وحدة العقيدة وقوة الإيمان لتخرج من أزماتها وتنتصر على أعدائها في الدين من: اليهود والنصارى، والزنادقة والباطنية والرافضة، **فالعبرة بالتمسك بالسنة** وليس إحياء البدع والموالد البدعية التي شغلت بها الأمة وزادتها بعدا وضلالا عن عقيدتها ودينها ، ولكن السبب كما قال بعض أهل العلم من أن الناس إذا اعترتهم عوامل الضعف عظموا أئمتهم بالاحتفالات دون السير على مناهجهم المستقيمة.

اللهم رد المسلمين إليك ردا جميلا ،واحفظنا جميعا من مظلات الفتن ما ظهر منها ومابطن. ولاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ :

"وكما لا يحل التشبه بهم في أعيادهم فلا يعان المسلم المتشبه بهم في ذلك بل ينهى عنه، كما لا يحل بيع العنب ممن يعصرها خمراً، ومن صنع في أعيادهم دعوة لم يجب إليها. ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة العادة وهي مما فيه تشبه بهم لم تقبل هديته" ا. هـ(٢) .

---

(١) سورة الأنفال الآية:٦٣.

(٢) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للسيوطي، ص ١٥٠.

سابعاً: السكوت على المنكرات : ـ

لقد زين الشيطان لكثير من العلماء وطلبة العلم – فضلاً عن العوام – السكوت على المنكر، وركن كثير منهم إلى الراحة والدعة بحجة أن المنكرات قد كثرت وعمت، إما تواكلاً من بعضهم على بعض، وإما بحجة أنهم لا يستطيعون التغيير، ومعلوم أن ما لا يدرك كله، لا يترك بعضه.

ولهذا كاد إبليس بهذه الخدعة كثيراً من الناس، واستطاع أن يحقق مراده ويصل إلى هدفه،

---

* إن مما يؤسف لـه انخداع بعض شبابنا وشاباتنا، بقيامهم بالاحتفال بأعياد مبتدعة تشبهاً باليهود والنصارى، ومن ذلك ما يسمى بعيد (الحب) أو عيد القسيس فالنتاين حيث أصبح عيداً مشهوراً بين الشباب والشابات المسلمات ,وأصحبوا يتبادلون الهدايا في ذلك اليوم ويلبسون اللباس الأحمر ويحملون الورود الحمراء، وقد سئل العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين عن حكم الاحتفال به، فقال – رحمه الله –

«الاحتفال بعيد الحب لا يجوز لوجوه:

الأول: أنه عيد بدعي لا أساس له في الشريعة.

الثاني: أنه يدعو إلى العشق والغرام.

الثالث: أنه يدعو إلى اشتغال القلب بمثل هذه الأمور التافهة المخالفة لهدي السلف الصالح – رضي الله عنهم – .

فلا يحل أن يحدث في هذا اليوم شيء من شعائر العيد سواء كان في المآكل أو المشارب أو الملابس أو التهادي أو غير ذلك، وعلى المسلم أن يكون عزيزاً بدينه وأن لا يكون إمَّعة يتبع كل ناعق، أسأل الله تعالى أن يعيذ المسلمين من كل الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتولانا بتوليه وتوفيقه». نقلاً من نشره بخط الشيخ – رحمة الله – .

انظر: في تاريخه وما قيل فيه نشرات أصدرتها دار الوطن في هذا الموضوع،عن مجموعة من المشايخ وطلبة العلم.

فكان من نتائجها:

١- غلبة المنكرات والبدع وظهورها.

٢- ضعف الدعوة إلى الله تعالى، وقلة من يقوم بهذا الأمر العظيم.

٣- قلة أنصار الدعوة في سائر أنحاء المعمورة، بل حوربت وأوذي أصحابها، واتهموا بأبشع التهم.

٤- تمسك كثير من مرتكبي هذه البدع والمنكرات بشبهة أنها لو كانت محرمة لما سكت عنها العلماء، فسكوتهم دليل على الجواز [١].

هذه أبرز مكايد الشيطان لإيقاع العباد في الكفر والشرك والبدع والأهواء ..

---

(١) ذكر الشيخ عبدالصمد حبيب الله المختار الغاني، قائد الدعوة الإسلامية في جمهورية غانا، أن فرقة الفيضة، وهم اتباع إبراهيم إنياس السنغالي، حيث يعتقدون أن الخالق هوالمخلوق، وأن المخلوق هو الخالق، وتدعي رؤية الله تعالى في كل حين، ولهم عوائد يهودية ولها دعاة في غانا ومدارس يغرون أتباعهم بقولهم: «إننا ذهبنا إلى مكة، واجتمعنا بعد الصلاة ونشرنا الثوب الأبيض، وذكرنا الوظيفة، في منى وفي عرفات، وفي المسجد النبوي، ولم ينكر علينا أحد من علماء المملكة، فلو كان ما نحن عليه شركاً أو بدعة مذمومة، لمنعنا منه» وهكذا يوهمون أتباعهم حتى يظنوا أنهم على حق!! وإن لم يكن ذلك صحيحاً.
انظر: رسالة الداعي إلى السنة الزاجر عن البدعة، للشيخ عبدالصمد حبيب الغاني، ص ٣٤-٤٥، نشر دار العربية، بيروت، لبنان.

الخـــاتـمـــة

وبعد أن منَّ الله العظيم الكريم عليّ بإتمام هذا البحث أحمده وأشكره وأثني عليه، بما هو أهله تعالى وتقدس، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، ولعظيم سلطانه، وله الحمد على نعمه الظاهرة والباطنة، ولـه الحمد على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن ونعمة الأهل والمال والمعافاة، وله الحمد على كل نعمة أنعم بها علينا في سر وعلانية أو خاصة أو عامة له الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضا وله الحمد إذا رضي.

وأصلى وأسلم على الرحمة المهداة، والسراج المنير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآل بيته وأزواجه الطاهرات العفيفات ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وأسال الله تعالى بأسمائه وصفاته أن يجعله خالصاً لوجهه.

ولم تخل ملة من الملل إلا وحذرت أتباعها من الشيطان الرجيم [١]، وهو عدو ملازم لكل إنسان، فالقرين موكل بالعبد وهو كافر يأمره بكل فحشاء وسوء وهذا مما يزيد خطورة هذا العدو، الذي جند حياته

---

(١) فمثلاً في الديانات المجوسية تعتقد إلهين خالق النور، وخالق الظلمة، الذي يزعمون أنه خلق سائر الشرور، وفي الديانة النصرانية تجعل من إبليس شخصاً مسيطراً على الأرواح الشريرة، التي تحاول بدروها أن تهيمن وتضبط كل نشاط بشري، ففي انجيل بطرس ٥: ٨ (فأصبحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو)، وفي إنجيل متى (١/ ١١) الإصحاح الرابع: (وأخذه إبليس إلى جبل عال جداً، فأراه جميع ممالك الدنيا ومجدها وقال لـه: أعطيك هذا كله إن سجدت لي وعبدتني، فأجابه يسوع: ابتعد عني، يا شيطان، لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد).

لإضلال بني البشر، فهو ابتلاء للمسلم يحتاج فيها إلى صبر ومصابرة كي يخرج نقياً صافياً،﴿**لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ**﴾ (١).

وقد بينت في هذا الكتاب أسباب الانحراف عن الفطرة ، وعداوة الشيطان لأنبياء الله وبيان مكايده في إيقاع البشر في الكفر والشرك والبدع، وهو جزء من كتاب (مكايد الشيطان في مسائل الاعتقاد) وقد رأيت إفراده في كتاب ليسهل الانتفاع به وقراءته، نفع الله به وبأصله.

وأسأل الله تعالى ان يجعله خالصاً صواباً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قالته وكتبته

الدكتوره قذله بنت محمد ال حواش القحطاني

الموقع الالكتروني

/http: //www.d-gathla.com

(١) سورة الأنفال، الآية٣٧.

المراجـــــع

١. الأحاديث المختارة المقدسي ، نشر مكتبة النهضة، مكة المكرمة، ط. الأولى، ١٤١٠هـ، تحقيق: عبدالملك بن دهيش

٢. أحكام القرآن، لابن العربي ، نشر دار الكتب العلمية، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣. أخبار مكة للفاكهي . أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش الناشر: دار خضر – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤

٤. إرشاد الفحول، للشوكاني . محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٥. أسباب البدع ومضارها، للشيخ محمود شلتوت، نشر مكتبة السنة، ط.عام ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٦. أسباب هلاك الأمم للشيخ عبدالله التليدي . دار البشائر الإسلامية ط ١.

٧. الاستقامة لابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن

تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة الطبعة: الأولى، ١٤٠٣

٨. الإسرئيليات والموضوعات في كتب التفسير، للشيخ د. محمد محمد أبو شهبة، طبع ونشر مكتبة السنة، القاهرة، ط. الرابعة، ١٤٠٨هـ.

٩. الإسلام في مواجهة أعدائه، لتوفيق علي وهبة . تاريخ النشر: ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م. مكتبة الملك فهد الوطنية.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

١١. أضواء البيان، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، نشر مكتبة ابن تيمية.

١٢. الاعتصام، للشاطبي دار المعرفة، بيروت.

١٣. الأعلام للزركلي . خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م

١٤. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١) حققه: محمد عزير شمس خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

١٥. اقتضاء الصراط المستقيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٦. آكام المرجان، لبدر الدين محمد الشبلي، دار الكتب العلمية.

١٧. الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، نشر دار ابن القيم، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٨. الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للسيوطي، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة القرآن للطبع والنشر، بولاق، القاهرة.

١٩. الآيات البينات في تحريم دعاء الأموات، علي بابكر، ط. الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٠. الباعث على إنكار البدع والحوارات، للإمام أبي شامة الشافعي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الراية، الرياض.

٢١. البداية والنهاية، لابن كثير دار الكتب العلمية.
٢٢. البدع، ابن وضاح القرطبي، ط. الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م. دار الصميعي.
٢٣. تاريخ الطبري ، ط. الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت. البداية والنهاية (٢/ ٤٩)، لابن كثير.
٢٤. التاريخ الكبير للبخاري ط. دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي
٢٥. التبرك أنواعه وأحكامه، د. ناصر الجديع ، مكتبة الرشد(ط٥) .
٢٦. تخريج أحاديث الحلال والحرام للألباني رحمه الله.
٢٧. التذكار في فضل الأذكار، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط. الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٢٨. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ط . دار السلام .
٢٩. تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

٣٠. تفسير الفخر الرازي نشر دار الفكر، ط. الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٣١. تفسير المعوذتين لابن القيم ، دار الحديث.ط١ .

٣٢. تفسير جزء عم لمحمد عبده ، دار النشر: الجمعية الخيرية الإسلامية.

٣٣. تلبيس إبليس، لابن الجوزي، تحقيق: د.السيد الجميلي، دار الكتاب العربي.

٣٤. تهافت العلمانية، لعماد الدين خليل. الناشر: دار ابن كثير; سنة النشر: ١٤٢٩ – ٢٠٠٨.

٣٥. تهذيب التهذيب، لابن حجر، ط. الاولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٣٦. تهذيب الكمال تحقيق د. بشار معروف ط. الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧. التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي الناشر: مكتبة الفرقان – عجمان الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١هـ

٣٨. تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) المحقق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

٣٩. تيسير الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م

٤٠. الثقات لابن حبان ، نشر دار الفكر، ط. الأولى، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٤٦٨).

٤١. الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، محمد منظور نعماني، ط. دار عمار، عمان.

٤٢. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٤٣. جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، ط.الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة.

٤٤. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي . أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

٤٥. الجواب الصحيح لابن تيمية ، مطابع المجد التجارية.

٤٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٤٧. الحوادث والبدع، لأبي بكر الطرطوشي، تحقيق: عبد المجيد تركي، ط. الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، دار الغرب الإسلامي.

٤٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور . عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت عدد الأجزاء: ٨

٤٩. دراسات في الأهواء والفرق والبدع، د. ناصر عبدالكريم العقل، ط. الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، نشر مركز الدراسات والإعلام، الرياض.

٥٠. الديباج للسيوطي، نشر دار ابن عفان، الخبر،السعودية، عام١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م تحقيق أبوي إسحاق الحويني الأثري.

٥١. الدين الخالص للسيد محمد صديق حسن، مكتبة التراث، القاهرة، تحقيق: محمد زهري النجار.

٥٢. ديوان البوصيري، ص ٢٠٠، تحقيق، محمد سيد، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ.

٥٣. ذم الموسوسين، لابن القيم. مكتبة ابن تيمية ط١.

٥٤. رسالة الشرك ومظاهره، تأليف: مبارك بن محمد الميلي الجزائري (المتوفى: ١٣٦٤هـ) تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)

٥٥. الرسالة في أصول الحنفية لأبي الحسن الكرخي، المطبوعة مع تأسيس النظر للدبوسي.

٥٦. روح المعاني، للألوسي، حسب ما هو مثبت في البرنامج الإلكتروني جامع التفاسير، شركة العريس للكمبيوتر.

٥٧. زاد المعاد ، ط. الرابعة عشر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، مؤسسة الرسالة.

٥٨. السحر بين الحقيقة والخيال، د. أحمد الحمد ، ط. الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة التراث بمكة.

٥٩. السحر بين الحقيقة والخيال، د. أحمد الحمد، ص ١٣٢.

٦٠. سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

٦١. سنن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٦٢. سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

٦٣. سنن الدارمي. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

٦٤. السنن الكبرى للبيهقي ط. عام ١٤١٤/ ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، وأبو يعلى ط. الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.

٦٥. سنن النسائي ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط. الثالثة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.

٦٦. السنن والمبتدعات، لمحمد بن أحمد الشقيري الحوامدي.

٦٧. سير أعلام النبلاء للذهبي ط. التاسعة ١٤١٣هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم.

٦٨. سيرة ابن هشام ، نشر دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد.

٦٩. السيرة الحلبية لعلي برهان الدين الحلبي ، ط. عام ١٤٠٠هـ، دار المعرفة، بيروت.

٧٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة،اللالكائي ،تحقيق: د. أحمد سعد حمدان. نشر دار طيبة.

٧١. شرح الزرقاني، لمحمد، ط. الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢. شرح صحيح مسلم للنووي. المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

٧٣. الشريعة للآجري. ط. دار الكتب العلمية.

٧٤. شعب الإيمان، للبيهقي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤١٠هـ.

٧٥. الشفا للقاضي عياض ، مطبعة عيسى الحلبي.

٧٦. شفاء العليل، لابن القيم، ص ٩٤، نشر دار الفكر، بيروت.

٧٧. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تأليف تقي الدين محمد بن أمد الفاسي ط. دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٨. الشيطان في ظلال القرآن، لسيد قطب، تأليف: عكاشة عبد المنان الطبي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

٧٩. الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير.

٨٠. الشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير. إحسان إلهي ظهير (المتوفى: ١٤٠٧هـ) الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان الطبعة: الثالثة، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٩ م

٨١. صحيح ابن حبان ، ، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٤هـ.

٨٢. صحيح البخاري . للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٨٣. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٨٤. الطب النبوي لابن القيم. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت

٨٥. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

٨٦. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ط. الثانية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، نشر هجر.

٨٧. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، وما بعدها، نشر هجر، تحقيق: د. عبدالفتاح الحلو، ود. محمود الطناجي.

٨٨. عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، لفواز عبدالله.

٨٩. علم أصول البدع، تأليف علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد الأثري، ،دار الراية، الرياض، ط. الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٩٠. عمل اليوم والليلة النسائي ، نشر مؤسسة الرسالة: بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د. فاروق حماده.

٩١. عون المعبود، لمحمد شمس الحق أبو الطيب، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٥هـ.

٩٢. الفتاوى الكبرى، لابن تيمية. الناشر: دار الكتب العلمية

٩٣. فتح الباري لابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب

٩٤. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي (المتوفى: ١٣٧٨ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية

٩٥. فتح القدير، للشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٩٦. فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجان، تأليف أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر مكتبة التوحيد، المنامة، البحرين، ط. الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٩٧. الفردوس المأثور ، الخطاب لأبي الشجاع شيرويه الهمزاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٩٨٦م، تحقيق السعيد بسيوني زغلول.

٩٨. الفروع لمحمد بن مفلح المقدسي، ط. الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي.

٩٩. الفصل في الملل والنحل، لابن حزم الظاهري، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٠٠. الفوائد لابن القيم .

١٠١. القاموس المحيط، للفيروزآبادي.

١٠٢. قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبد السلام.

١٠٣. الكاشف للذهبي ، ط. الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، تحقيق: محمد عوامه

١٠٤. كشاف القناع، لمنصور البهوتي، ط. عام ١٤٠٢هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: هلال مصيلحي هلال.

١٠٥. المبدع، لإبراهيم بن مفلح الحنبلي، ط. عام ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.

١٠٦. مجمع الزوائد، نشر دار الريان، ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت.

١٠٧. مجموع التوحيد، لابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب، ونخبه من العلماء، ط. دار الفكر.

١٠٨. مجموع الفتاوى، لابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م

١٠٩. مجموع فتاوى ومقالات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، الجزء الأول، في موقع الشيخ على شبكة المعلومات.

١١٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد بن عطية الأندلسي.

١١١. مختصر إغاثة اللهفان، لابن القيم، اختصار الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ.

١١٢. مدارج السالكين، لابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

١١٣. مسند أبي داود الطيالسي المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر – مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

١١٤. مصنف عبدالرزاق ، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٣هـ.

١١٥. معجم البلدان لحموي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م

١١٦. المعجم الكبير للطبراني ط. الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، مكتبة العلوم والحكم – الموصل، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

١١٧. مفتاح دار السعادة، لابن القيم. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ هـ - ٧٥١ هـ) المحقق:

عبد الرحمن بن حسن بن قائد راجعه: مُحَمَّدْ أَجْمَل الإِصْلاحِي، سليمان بن عبد الله العمير الناشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ

١١٨. مفردات القرآن. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

١١٩. مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ) عنى بتصحيحه: هلموت ريتر الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٢٠. الملل والنحل للشهرستاني. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي.

١٢١. منهاج السنة، لابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق:

محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

١٢٢. المواجهة، لحسن أحمد قطامش. ط١ تاريخ النشر: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م مكتبة الملك فهد الوطنية.

١٢٣. الموسوعة الميسرة في الأديان ط. الرابعة.

١٢٤. موطأ مالك، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٥. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، لناصر الدين الألباني، ط، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٧٢هـ.

١٢٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

فهرس

مقدمة ٣
أهمية البحث ٥
منهجية البحث : ـ ١٣
تقسيم البحث ١٦
الباب الأول ١٩
أسباب الانحراف عن الفطرة ١٩
١-الشرك بالله والكفر به ١٩
٢- البدع ٢١
البدعة في اللغة ٢١
وأما تعريفها في الشرع ٢١
والبدع تختلف بالنسبة لحكمها ٢٢
وصاحب البدعة لا يخلو من حالين ٢٣
٣- الغلو في الدين ٢٥
الغلو في اللغة ٢٥

والغلو في الدين..... ٢٥
٤- التقليد..... ٢٨
٥- التشبه ٣٠
٦- المال..... ٣٢
٧- الحسد ٣٤
والمراد من الحسد..... ٣٥
٨- الجهل ٣٦
٩- الهوى والشهوات المحرمة ٣٧
الباب الثاني..... ٣٨
تعرضه لأنبياء الله ورسله من خلال نصوص الوحيين ٣٨
أولاً: تعرضه لأنبياء الله فيما يتعلق بالتبليغ..... ٣٨
ثانياً: تعرضه لأنبياء الله بالنصب والعذاب ٤٩
ثالثاً: تعرضه لأنبياء الله بالقتل والتحريق وأنواع أخرى من الإيذاء الجسدي ٥٢
رابعاً : تعرضه لأنبياء الله بالسحر ٥٦
خامساً: تعرضه لأنبياء الله بالوسوسة ٦٣

الغين ٦٧
سادساً: تعرضه لأنبياء الله بالنسيان ٦٩
سابعاً: تعرضه لأنبياء الله بالحسد والتنقيص من مكانتهم ٧٣
ثامناً: تعرضه لأنبياء الله بإشغالهم في عبادتهم ٧٦
الباب الثالث ٨٠
١-مكايده في إيقاع البشر في الكفر والشرك ٨٠
المرتبة الثانية من الشر وهي: البدعة. ٨١
المرتبة الثالثة من الشر وهي: الكبائر..... ٨١
المرتبة الرابعة وهي: الصغائر ٨٢
المرتبة الخامسة وهي: إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب ٨٢
المرتبة السادسة وهو: أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ٨٢
أولاً: التشكيك ٨٧
أ- التشكيك في الخالق جل وعلا : ـ ٨٧
ب- التشريك في ألوهية الخالق : ـ..... ٨٨
جـ- إنكار العقائد الإيمانية الغيبية : ـ ٨٩

ثانياً: الغلو في المخلوقين ودعاؤهم من دون الله : ـ..... ٨٩
ثالثاً: التعلق بالآثار: ـ..... ٩٥
رابعاً: التصوير ونصب الأنصاب وإقامة التماثيل : ـ..... ٩٨
والمتتبع للنصوص يتبين لـه مكايد الشيطان في إغواء الخلق بعبادة الصور والتماثيل من خلال ١٠٠
١-تعظيم الموتى ١٠٠
٢-تعظيم الكواكب والأجرام السماوية ١٠٠
٣-الغلو في المخلوق كما الحال عند النصارى ١٠٠
٤-دخول الشياطين في هذه الأصنام ومخاطبة عابديها وإخبارهم بالمغيبات ١٠١
خامساً: التحليل والتحريم والقول على الله بغير علم : ـ ... ١٠٣
سادساً: تحريف الأديان السماوية:..... ١٠٩
سابعاً: السحر والكهانة : ـ..... ١١١
ثامناً: التقليد الأعمى : ـ ١١٣
تاسعاً: اتباع الهوى والشهوات : ـ..... ١١٥
٢-مكايده في إيقاع البشر في البدع والأهواء..... ١١٧
أولاً: التشبه بالكفار: ـ..... ١١٩

ثانياً: الشبهات: ـ..... ١٢٠
ثالثاً: الاعتماد على العقل المجرد: ـ..... ١٢٢
رابعاً: التعصب المذهبي، والتقليد بلا دليل : ـ..... ١٢٤
خامساً: الجهل: ـ..... ١٢٦
سادساً: إقامة الموالد والأعياد : ـ ١٢٧
سابعاً: السكوت على المنكرات : ـ..... ١٤٧
الخـــاتـمـــة..... ١٤٩
المراجـــــــع ١٥١
فهرس..... ١٦٩